

المقنن

اليمن وسكانها

- ٢ -

نسب الهانين وتفرقهم
لا خلاف في ان عرب اليمن من بني قحطان و يعدون من العرب العاربة . واكثر
قبائل العرب من اليمن كما قال البلخي فيهم السكون وخولان والازد ومازن بن الازد
وميدعان بن الازد والهند بن الازد ورماد بن سلامات ومنهم آل العنقاء والقراهد
وقساحل وبلادس وشلان وحريجة ويطون كثيرة قد دوت في كتب الانساب حتى
مانسقط قبيلة ولا تغذ ولا رهط ولا بطن واصل ملوك غسان بالشام من عرب اليمن
قالوا وربما انار الهانيون على البلدان فيرجعون الى بلادهم . واليمن قبائل كثيرة اذا
دخلت فيهم قضاة وخدام ولحم وبجيلة وخشم وكان اول من ذكر اسمه وعرف قدره سبأ
ابن يثجب بن يعرب بن قحطان فمن ولده كهلان بن سبأ وحمير بن سبأ وقضاة من
قبائل حمير تفرقت بعض هذه القبائل في البلاد فنزلت ازد شنوءة ارض الشمرارة
وماحولها في الشام وسارت غسان الى ارام حتى نزلت بارض البلقاء وتنصروا واقاموا بمككن
بالشام من قبل صاحب الروم وسار من ولد حوالة بن الهنوي بن الازد الى الموصل وقدم
مالك بن فهم بن غنم بن دوس حتى نزل ارض العراق فانشأ ملكا بالحيرة
قال بعض آل اسعد بن ملكيكر (كليكر) نبع ذاكرا منازل من خرج من اليمن
سيف سائر جزيرة العرب وغيرها

وقد فارقت منا ملوك بلادها فصاروا بارض ذات مبدى ومحضر
وقد نزلت منا خزاعة منزلا كريما لدى البيت العتيق المستر

وفي يثوب منا قبائل ان دعوا
 هم طردوا عنها اليهود فاصبحوا
 وغسان حي عزهم سيف سيوفهم
 وقد نزلت منا قضاة منزلا
 وكتب لها ما بين رملة عالج
 ونظم فكانت بالعراق ملوكها
 وحلت جذام حيث حلت وشاركت
 وأزد لها البحرات واليف كله
 ومنا بارض الغرب جند تعلقوا
 الى بربر حتى اتوا ارض بربر

هكذا ذكروا تفرق اليانين واصولهم اما مدنيهم التي حملوها فقد اكدها احد علماء
 الآثار ان اليمين سبقت بتقدمها بابل ومصر ومنها هاجر اجداد الفراعنة ومنها كان اجداد
 البابليين الاشوريين والى مصر وبابل واشور حمل اليانيون الصناعات والعلوم والتجارة
 وتوغل بعضهم حتى استلبطت اليانين او الحمير بين هم الذين مدنوا شواطئ آسيا
 وافريقية واوروبا وقالوا انهم كانوا اميل سيف القدم بمدنيهم الى التجارة لا الى الغزو
 والغارة ولذلك كان معظم الاذواء يتجرون فاذا كانت لرجل منهم مطامع في السيادة
 تغلب على البلاد

والاذواء كثيرون منهم ذو الجناح وذو المنار وذو رعين وذو نواس وذو مجن وذو
 الكلاع سيف بن ذي يزن وقد استولى الحبشة بعد ذي نواس على اليمين فلم يدعوا رجلا
 الا قتلوه ولا بناء الا هدموه ورئيسهم ابرهة الاشرم غرّبوا المدن والخراب من
 هدم بدأ في الغالب وملك القرس اليمين الى عهد الاسلام وكان اراد كسرى انوشروان
 على فتحها ان ذي يزن يستجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميرية فاعجب
 كسرى بتصيدته لما ترجحت له

ومن الاذواء علس ذو جندن كان كما في الاغاني ملكاً من ملوك حمير ولفب ذا جندن
 لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه اول من تغنى باليمن . روى انهم حفروا
 حفيراً في زمن مروان فوقفوا على ارجح له باب فاذا هم برجل على سرير كاعظم ما يكون
 من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب
 فيه انا علس ذو جندن القيل خليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طالبت فادركت وانا

ابن مئة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتي وهذا سبني ذو الكف عندي
ودرعي ذات الفروج ورعي المزري وقومي الفجواء وقرني ذات الشسر فيها ثلاث
مائة حشر من صنعة ذي نمر اعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني قال الراوي فنظرنا
فاذا جميع ذلك عنده

ولما حار حسان بن تيان اسعد ابو كرب باهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض
العرب وارض العجم كما كانت التابعة قبله تفعل حتى اذا كان ببعض ارض العراق على
رواية الطبري كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وارادوا الرجعة الى بلادهم وامليهم
فكلموا اخاه ان يقتله ليخفوه عليهم فقبله ومرج امر حمير عند ذلك واتفقوا فوثب
عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم يقال له خبيعة بنوف ذو شانتر
فملكهم وقتل خبارهم وعث بيوت اهل المملكة منهم فقال قائل من حمير يذكر
ما ضيعت حمير في امرها وفرقت جماعتها ونفت من خيارها

تقتل ابناها وتنتفي سرايتها وتبقي بايديهم لها القل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو اكثر
كذلك القرون قبل ذلك بظلمها واسرافها تأقي الشرور فففسر

ثم شهوت حمير وكان بنجران بقايا من اهل دين عيسى على الانجيل اهل فضل
واستقامة لم ين اهل دينهم رأس يقال له عبد الله بن النامر وكان موقع اصل ذلك
الدين بنجران وهي باوطة ارض العرب في ذلك الزمان واهلها وسائر العرب كلها اهل
اوثان يبدونهم ثم ان رجلاً من بقايا اهل ذلك الدين وقع بين اظهريم يقال له فيميون
فحملهم عليه فدانوا به قال هشام زهرة ذو نواس فلما شهود سمي يوسف وهو الذي خد
الاخدود بنجران وقتل النصارى وكانوا قرياً من عشرين الفا قتلت منهم رجل وقدم
على ملك الحبشة فاعمله ماركبوا به واتاه بالانجيل قد احرق النار بعضه فاجده رجال
كما بعث الى قيصر ان يعفده بالسفن والاخدود هو المذكور في القرآن « قتل اصحاب
الاخدود النار ذات الوغود » فغاد جيش النجاشي ورأسه ارياط فقتل ثلث اليمن واخرى
ثلث بلادها وبعث الى النجاشي بثلاث اياها وقد انغرب مع ما اخرج من ارض اليمن
سليحيون وبنون وغمدان حصوناً لم يكن في الناس مثلاً فقال :

هونك ليس يرد الدمع مافانا لا تهلكي اسفا في ذكر من مانا
ابعد يبتون لاعين ولا اثر وبعد سلهين بيني الناس اياتاً

وقد ساق ابو الفرج الاصفهاني كيفية مقتل حسان بن تبع على يد عمرو واخيه وكيف
 تشقت امر حبر حين قتل اشراقها واشلفت عليه حتى وثب على عمرو غليظة تنوف ولم يكن
 من اهل بيت المملكة قتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شانر الحويري وكهف انما
 زرعة ذو نواس وكانت له ذوابة وبه سي ذانواس وهو الذي تهود ونسب يوسف كما
 مر وهو صاحب الاخذود بنجران وكانوا نصارى يخوفهم وحرقت الانجيل وعدم
 الكنائس ومن اجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى كما ساق كيفية خروج سيف بن
 ذي يزن الى كسرى يستنجد به على الحبشة بسبب غزو ذي نواس اهل نجران وكانوا
 نصارى فحصرهم ثم ظفر بهم فخذلهم الاخاويد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك
 فحرقهم بالنار وحرقت الانجيل وعدم بيعتهم
 ملوك اليمن وعمرائهم

قال ابن حوقل : كانت اليمن عظيمة خطيرة الملوك فمنهم من ملك أكثر الارض
 في سالف الزمان كتبع الذي مدن مدينة صنعاء وسمرقند وكان يقيم بهذه حولا وبهذه
 آخر ولم يكن فيما سلف من الزمان وعمر الدهور والايام من علت كلته واتمت مملكته
 واستفحلت جبايته كقريعون وذو القرنين وتبع من ثبت الملك فيه وفي عقبه فاما امواله
 في وقتنا (القرن الرابع) الواصلة الى سلاطينها وملوكها واربابها واصحاب اطرافها فمن
 سلطانها ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم بن زيادة بعد اهل البحرين المنصلين كانوا بواليتنا
 والذي تحت يده فمن الشرجة الى عدن طولا وعلى ساحل البحر واراض تهامة اليمن
 ويكون مقدار ذلك اثني عشرة مرحلة وعرضه من الجبال الى ساحل اليمن من عمل
 غلافه ويكون مقداره مسيرة اربع مراحل واكثر امواله المقبوضة من العرور وهي
 ما ينيف على خمس مائة الف دينار عربية^(١) ومن قبالات يزيد عن جميع ما يدخلها
 ويخرج عنها وتشمل عليه من وجوه الاموال مائتا الف دينار عربية واكثر ملوك الجبال
 يخطون له على منابرهم في وقتنا هذا ويصل اليه من جباية عدن على المراكب العربية

(١) عثر بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة ايام وهي على مسيرة سبعة ايام في عرض
 يومين وهي من الشرجة الى حلي ويبلغ ارتفاعها سيف السبعة خمسمائة الف دينار عثر
 والى تبالة تعد من اعمال زبيد وتبالة يضرب المثل بخصبها بينها وبين مكة اثنان وخمسون
 فرسخا نحو مسيرة ثمانية ايام وبينها وبين الطائف ستة ايام وبينها وبين بشة يوم واحد -
 قتاله ياقوت

مما لا يقع بموافقة ولا ضمان ويحمل بالامانات لربما زادت المراكب وتقصت وقد يرتفع له في السنة عن هذا الماكث مائتا ألف دينار عثرية زائداً أو ناقصاً ويؤخذ العنبر بسواحل عدن وما يليها وله على ذلك شريية تصل اليه وله على صاحب جزائر ذلك موافقة من هدايا ترد عليه فيها عبيد وعنبر وغير ذلك وملكية الحبشة نهادية ولا تقطع مبرته ومراعاته ويتولاه في المكينة والمقدرة ابن طرف صاحب عثر وملكية يشتمل على وجوه من الاموال وفسروب من الجبايات ويكون الواصل اليه كنصف الواصل الى ابني الجيش من المال ويتولاه الخزاعي صاحب حلي وهو دون ابن طرف في المكينة والسلطان والجباية وهو لاه الثلاثة ملوك تهامة اليمن وابن طرف والخزاعي جميعاً في طاعة ابن زباد في وقتنا هذا ويخضعون على اسمه

وملوك تهامة اليمن المعروفون بملوك الجبال كثيرة واجلهم ولد اسعد بن ابي يعفر وهو على الحجابة وهو ملك صنعاء يخطب لابني الجيش ويضرب دراهمه على اسمه وليس يتخذ اليه ميرة ولا هدية وجميع وجوه امواله دون اربعمائة ألف دينار تقتصر في مروتته والى اخنيافه وقاصديه وهو من سلالة الثباجة ومن بالجبال من ملوكها تجبايته دون هذه العدة من المال وموافقه بقدر كفايته

واما الحسني صاحب معدة فله جباية كثيرة ومستغلات من المدايع وخسائر من القوافل كثيرة تضاهي ارتفاع ابن طرف وربما زادت وتقصت وصاحب السرين^(١) فما يصل اليه يقوم به وابعاله وليس بحال تذكر وله على المراكب الصاعدة والنازلة من اليمن رسم يأخذه من الرقيق والمتاع الوارد مع التجار

اليك ملوك اليمن في القرن الرابع وما كانوا يتقاضونه من وجوه الارفاقات مما استدل منه على ثروة اليمن الغربية واتساع اقاليمها وبخاليقها وكثرة قراها ومزارعها وقد وصف ابن حوقل ايضا المسافات بين بلادها قلل نواما تهامة فانها قطعة من اليمن جبال مشتبكة اولها مشرف على بحر القلزم (الاحمر) مما يلي غربها وشرقها باحية معدة وجرش ونجران وشماليها حدود مكة وجنوبيها من صنعاء على نحو عشر مراحل وبلاد خولان تشتمل على قرى ومزارع ومياه مغمورة باهلها وهي مقترشة وبها اصناف من قبائل اليمن ونجران وجرش مدينتان متقاربتان في الكبر بها نخيل ويشتملان على احياء من اليمن كثيرة ومعدة اكبر واعمر منها ويتخذ بها ما كان يتخذ بصنعاء من الادم ويتخذ بنجران

(١) في اعمال صنعاء قرية يقال لها السرين

وجرش والطائف آدم كثير واكثره من صعدة وبها كان يجتمع التجار وليس باليمن جميعاً بلداً كبير ولا أكثر مرافق واهلاً من صنعاء وهو بلد في خط الاستواء وهو من اعتدال الهواء بحيث لا يتحول الانسان عن مكان واحد شتاء ولا صيفاً عمره وثقارب ساعات الصيف والشتاء والجذام به ظاهرة لقلعة سطوة الشمس به وفيه كانت تسكن ملوك اليمن فيها تقدم وبها بناء عظيم قد خرب فهو قل كبير يعرف بغمدان وكان قصراً للملوك اليمن وليس باليمن بناء ارفع منه

والمذيخرة جبل اعلاه نحو عشرين فرسخاً فيها مزارع ومياه وفيه بلبت الورس وهو نبات احمر في معنى الزعفران يصيغ فيه ولا يسلك الا من طريق واحدة . وشبام جبل منيع جداً فيه قرى ومزارع وسكان كثيرة وفيه جامع ويرتفع منه الجسوت والعقيق والجزع حجارة تعمل فاذا عملت ظهر جوهرها لان وجوه هذه الحجارة مغطاة وبلغني انها تكون في صحاري فيها حصى ملون تلتقط من بينها . وعدن مدينة صغيرة وشهرتها لانها فرضة على البحر ينزلها السائرون في البحر واليمن مدن اكبر منها ليست كشهرتها

وبلاد الاباضية بقرب حمدان وخولان وخيوان وهي اعمر بلاد بتلك النواحي بخاليف ومزارع واغزرها مياها . قال وبارض سبأ من اليمن طوائف من حمير وبحضرموت ايضا واماديار حمدان واشعر وكندة وخولان فانها مفتوحة في اعراض اليمن وفي اصفانها بخاليف وزروع وبها براد وقرى تشتمل على تهامة وبعض نجد ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير ان جنوب نجد الحجاز يتصل بشمال نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتدة قال وباليمن قرود كثيرة بلاني انها اكثر حتى انها لانطاق الا يجتمع كثير واذا اجتمعوا كان لهم كبير يعظمونه ويتبعونه كالدمسوب للثمل وبها دابة تسمى العدار بلغني انها تطلب الانسان فتقع عليه فان اصابته منه تلك الدابة جرحاً تدود جوف الانسان فانثقي ويحكى عن بعض الغيلان بها ما لا استجيز حكايته لان المتكبر لما لا يعلم اعذر من المقر بما يجمل .

وذكر ياقوت ان المذيخرة قلعة حصينة في رأس جبل صبر وفيها عين فيم رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدة قرى باليمن وهي قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ وبها كل منزل ابي جعفر المناخي من حمير . قال عمارة اليمن : المذيخرة من اعمال صنعاء وهو جبل بلغني ان اعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه ونبت الورس وفي شفيره الزعفران ولا يسلك الا من طريق واحد وهو في مخلاف السحول ولما ملك الزبادي

اليمين واخطط زبيد وحجج من اليمين جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة ٢٠٥ وسار الى العراق فصنادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة ٢٠٦ الى زبيد ومعه الف فارس فيها مسودة خراسان سبعائة فعظم امر ابن زياد وتقلد انليم اليمين باسره الجبال والتهائم وتقلد جعفر هذا الجبل واخطط به مدينة يقال المذبحرة ذات انهار ورياض واسعة والبلاد التي كانت لجعفر آسحى اليوم (القرن السادس) مخلاف جعفر والمخلاف عند اهل اليمين عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الدهاة الكفاة وبه تمت دولة بني زياد ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر

وذكر ياقوت في شيبام انه جبل عظيم فيه شجر وعيون وشرب صنعا منه وبينه وبينه يوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس اليه الا طريق واحد وفيه غيران وكهوف عظيمة جدا ويسكنه ولد يعفر ولهم فيه حصون عجيبة هائلة وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل والطريق الى تلك الضياع على دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك فمن اراد النزول الى السهل في حاجة دخل على الملك فاسأله ذلك فيأمر بفتح الباب وحول الضياع والكروم جبال شاهقة لا مسلك فيها ولا يعلم احد ماورها ومياه هذا الجبل تصب الى سد هناك فاذا امتلأ السد ماء فتح فيجري الى صنعا ومخالفها وبينه وبين صنعا ثمانية فراسخ . قال عمارة اليميني في تاريخه وكان حسين بن ابي سلامة وهو همداني ووزرلابي الحبشي بن زياد صاحب اليمين انشأ الجوامع الكبار والمنائر الطوال من حضرموت الى مكة وطول المسافة التي بني فيها ستون يوما وحفر الآبار الروبة والقلب العادية فاولها شيبام وترجم مدينة حضرموت واتصلت عمارة الجوامع منها الى عدن والمسافة عشرون مرحلة في كل مرحلة منها جامع ومثدنة وبئر وبقي مـ ثوليا على اليمين ثلاثين سنة ومات سنة ٤٣٢ وذكر له فضائل وجوامع في كل بلدة من اليمين .

وذكر ابر الفدا من بلاد اليمين حصن تعز فقال هي في زماننا مقر ملوك اليمين وهي حصن في الجبال مطل على التهائم وارضى زبيد وفوق تعز متنزّه يقال له سهلة قد ساق صاحب اليمين المياه من الجبال التي فوقها وبني فيها ابنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان هناك . وذكر حصن الدملوة وقال انها خزانة صاحب اليمين قال ابن سعيد وهي على الجبل الممتد من الجنوب الى الشمال ويضرب بالثنايا وحصانيتها المثل في شمالها تقع الجوة وهي بليدة مشهورة في جادة طريق الجبال . وذكر الشرجة وجبله وهذه بين عدن وصنعا والجند شمالي تعز وذمار وحلي ونفقار ونجران وعدن ابين وصنعا وصعدة

وبلاد خيوان وجرش (غير جرش سورية) وأرب يقال لها سبأ وشبام وقصبة حضرموت
ومرابط .

وفي احسن التقاسيم ان ولايات هذا الاقليم منقطعة فالين لآل زياد واصحابهم من همدان
وابن بارف له عشر وعلى صنعاء امير غير ان ابن زياد يحمل اليه اموالاً ليخطب اليه
وربما أخرجت عدن عن ايديهم وآل قحطان في الجبال وهم اقدم ملوك الين والعلوية
على صعدة يحيطون لآل زياد وهم اعدل الناس وعمات اللدليم وهجر للقرامطة وعلى
الاحتاف امير منهم قال وصاحب صعدة لا يأخذ ضريبة من احد وانما يأخذ ربع العشر
من التجار

وفي القرن السادس كان صاحب الين الملك المجاهد سيف الدين علي ابن الملك
المؤيد هنر الدين داود من بيت رسول وكان جدهم هذا رسول اميراً آخر لملك الكامل
ناصر الدين محمد العادل ابني بكر بن اريب فلما بعث الملك الكامل ولده المسعود اطسز
وهو الذي تبعه العامة اقبليس بعث معه رسولا اميراً آخر في جملة من بعثه معه ثم
نقلت الاحوال حتى استقل رسول بملك الين وصار الملك في عقبه
عجائب الين

ذكر الهمداني منها باب عدن وهو شهر (?) مقطوع في جبل كان محيطاً بموضع عدن
من الساحل فلم يكن لها طريق الى البر الا للرجل لمن ركب ظهر الجبل فقطع في الجبل
باب مبلغ عرض الجبل حتى ملكه الدواب والحمائل والحامل والجفان . وقطع بينون
جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى اخرج فيه سيلان من بلد وراه الى ارض بينون . وقلة
الجوت لابي المغلس في ارض المعافر هي تطلع بسلم فاذا قلع لم تطلع . ومنها جبل تخلى
وهو جبل واسع الرأس ذو عرقة مطيعة به تزل الوبر والقرود وتحت العرقة عرقة وفي
مواضع منه عرق مترددة وابس تم جميعه الا العرقة العليا والتي تحتها ورأسه واسع
جداً فيه ثلاث قلاع حصون فاولها بيت فائس وهو من ارفع مائه وفيها مسجد قائم كان
الناس يزورونه والمضار مثلها في الرفة وبيت رب حصن ذو عرقة منقطعة عليها قصور
آل المنصور وحرهم واولهم لامسلك لها غير باب واحد والاراس حصن بينها وبين
بيت فائس وهو حصن واسع وبعد ان ذكر ابوابها قال وتغلق هذه الابواب على هذه
الحصون وهذه الحصون وهذه القرى على ضياع تؤذي خمسة آلاف ذهب برأ وشعيراً
يكون سبعة آلاف وخمسمائة قفيز وتغلق على ميدانه وانواباته وبجزرته ومساجده

ومراعيه واغنامه و بقره و خيله ماخلا الابل فانها لاتعلمه و سيفه معظم حصونها زروع اعقار فيها ماؤها ومراعاها وجميع مراقفها

ومدينة خولان العظمى صعدة وهي بلد الدباغ في الجاهلية الجلاء وهي في وسط بلد القرظ ربما وقع فيها القرظ من الف رطل الى خمسمائة بدينار مطوق على وزن الدرهم الثقلة واما ظاهر خولان فهو أسل وفيه قرى وزروع واعتاب دافقين وجبل ابذر وابذر مثل جبل ذخار من الجبال التي في رؤوسها الماء والمرعى والزرع والقرى

ويشتد في صمء البرد لا يتحول الانسان الشتاء والصيف من مكانه فاذا اشتد بها الصيف وحر فدخل الرجل بقبيل على فراشه لم يكن له بد من ان يندثر لان بيوتها في الصيف باردة لاجل قصة الجبر المسيع بها بواطن البيوت فيدخل سيفه المندع على فراشه ويطبق عليه الباب ويسبل الستين والسجف فلا يتغير ضياء البيت لاجل الرخام الذي يكون في الجدران والسقف بل اذا كان سيفه السقف رخامة صافية نظر عوم الطائر بظله عليها اذا حاذها وتو دي الرخامة لمعان الشمس الى القصة فتقبلها بجوهرها ويريقها . واعشاب اليعن وحبوها غريبة في بابها ومنها الورس واللبان الالذان لا يكونان في غير اليعن ويصيران في جميع الارض

ومن الآبار العجيبة البئر الماطلة بريدة ومنها بئر سراقه لمراد في اسفل الجوف وطولها خمسون باعاً وماؤها عذب فوات لا يكدرها الدلاء وبئر سام بن نوح بصنعاء وكهالة بئر ذي يزن بين زبيد وعدن وبئر هوت بسفلى حضرموت وبئر ميمون المذكورة سيفه القرآن . اما معادن النضة بالرضراض فما لا نظير له وبها معادن حديد غير معموله مثل نغم وغمدان وبها فصوص البقران وبلغ الثلث بها مالا وهو ان يكون وجهه احمر فوق عرق ابيض فوق عرق اسود والبقران الوان ومعدهه يجبل أنس وهو ينسب الى أنس ابن ألهان بن مالك والسعوانية من سعوان واد الى جنب صنعاء وهو فص اسود فيه عرق ابيض ومعدهه بشارة وعيشان من بلد حاشد الى جنب هنوم وغليلة والجمش من شرف همدان والعشاري وهو الحجر السماوي من عذار بالقرب من صنعاء والبلور يوجد في مواضع منها والمسنى الذي يعمل منه نصب السكاكين يوجد في مواضع منها والعقيق الاحمر والعقيق الاصفر العتيقان من ألهان وبها الجزع الموشى والمسيك وهو في مواضع منها منه النقشي وهو فعل العرف والسعواني والضمهري منه اجنس والخلولاني والجرفي من غديقة والشرب يعمل منه الواح وصفائح وقوائم سيوف ونصب سكاكين ومدان

وتحفة وغير ذلك وليس سواء الا في بلاد الهند والهندي بعرق واحد .

ومخافد اليمن وقصورها القديمة التي ذكرتها العرب في الشعر والمثل كثيرة فاولها
واقدمها غمدان ثم تلقم وناعط وصرواح وشلحين بجارب وطفار وهكر وضرر وشبابم
وغيمان وبنون وريام وبراقش ومعين وروثان وأرياب وهند وهنيدة وعمران والنخيز
بحضرموت .

وغمدان قصر عجيب قد بني على ثلاثة اوجه وجه بالجروب الابيض^(١) ووجه بالجروب
الاصفر ووجه بالجروب الاحمر ووجه بالجروب الاخضر والجروب الحجارة وابني في
داخله على ما التقن من اساسه قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعاً
وسقفه من رخامة واحدة وجعل على كل ركن تمثال اسد من شبه كاعظم ما يكون من
الاسد فكانت الريح اذا هبت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت جوفه من دبره
ثم خرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير الاسد وكان يأمر (?) بالمصايح فتسرج في بيوت
الرغام الى الصبح فكان القصر يلمع من غلظه كلع البرق فاذا امشرف الانسان ليلاً
قال ارى بصنعا براقاً شديداً او مطراً كثيراً ولا يعلم ان ذلك من ضوء السرج فكان
كذلك حتى احرق

قال ياقوت ان غمدان حصن كان ينزله الملك الذي يكون على اليمن وكان عجمياً
فلما ملكت الحبشة اليمن اخبرته الاقباقيا هدمها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في
الاسلام وقال ينبغي لما اثر الجاهلية ان تمحى وكان في الحة من مصنعة عليها قبة من طلق^(٢)
وفيهما يقول خلف الاحمر

ومصنعة الطلق اودى بها عوادي الاحابيش بالصيدين

وفيهما يقول قدامة حكيم المشرق وكان صاحب كيمياء

فارقد فيها نارة ولو انها اقامت كهمر الدهر لم تضر

لان الطلق لو اوقد عليه الف عام لم يستخن وبه يتطلى النفاطون اذا ارادوا الدخول
في النار

وبني ابرهة بن الصياح بصنعا القليس وهي كنيسة بناها لصاحب الحبشة لم ير الناس

(١) هذه عبارة كتاب البلدان لابن الفقيه وفي العبارة تشويش (٢) الطلق يفتح

الطاء وسكون اللام وحكي وزان مثل حجر يراق يتشظى اذا دق صفائح وشظاياها يتخذ
منها مضايي للحامات بدلا عن الزجاج واجوده الياباني ثم الهندي ثم الاندلسي

احسن منها ونقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء والوان الاصباغ وصنوف
الجواهر وجعل خشباً له رؤوس كرؤوس الناس ولكنها باتواع الاصباغ وجعل
لخارج القبة برنسا فاذا كان يوم عيدها كشف البرنس عنها فينتلأ لاه رخاها مع الوان
اصباغها حتى تكاد تلمع البصر وتماها القابيس (بضم القاف وتشديد اللام)

ومن قصور اليمن قصر شوحطان وقصر كوكيان واكثرها من عجيب البناء وقيل ان
هذا القصر الاخير كان مبنياً بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجواهر .

ومن اعظم عجائب اليمن السد الذي كان باليمن على مثال سد اسوان في مصر اليوم
ومأرب كما قال السهلي اسم قصر كان لم وقيل هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ كما ان
تبعاً اسم لكل من ولي اليمن والشعر وحضر موت وهذا السد على ما قال المسعودي من
بناء سبأ بن يشجب بن يعرب وكان سداً قبله سبعين وادياً ومات قبل ان يستتمه فاقته
ملوك حمير بعده وقال المسعودي ايضاً ان بانيه لقمان بن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ وجعل
له ثلاثين شعباً . ومأرب بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء اربعة ايام وهي
قرية ليس بها عامر سبأ في القرن السابع الا ثلاث قرى يقال لها الدروب الى قبيلة من
اليمن فالاول من ناحية صنعاء درب آل الغشيب ثم درب كهلان ثم درب الحرمة وكل
واحد من هذه الدروب كائنه درب طويل لا عرض له طوله نحو الميل كل دار الى
جنب الاخرى طويلاً وبين كل درب نحو فرسخين او ثلاثة وهم يزرعون على ماء جار
ييجي من ناحية السد فيسقون ارضهم سقية واحدة فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل
عام ويكون بين بزر الشعير وحصاده في ذلك الموضع نحو شهرين . وسد مأرب بين
ثلاثة جبال يصب ماء السبل الى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج الا من جهة
واحدة فكان الاوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرماس فيجتمع فيه
ماء عبون هناك مع ما يجتمع من مياه الـيول فيصير السد كالبحر فكانوا اذا ارادوا
سقي زروعهم فتجروا ذلك السد بقدر حاجتهم بابواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون
حسب حاجتهم ثم يدونه اذا ارادوا . قال ابن حوقل وجمتمع الماء الذي بارض اليمن
في ديار سبأ انما كان موضع سيل ماء فبني على وجهه سد فكان يجتمع فيه مياه كثيرة يستعملونها
في التري والمزارع حتى كفرو والنعمة بعد ان كان الله تعالى قد جعل لم عمارات قرى متصلة
الى الشام فسلط على ذلك المسكن آفة فكان لا يمسك ماء وهو قوله تعالى وسع لنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها الى قوله ومزقناهم كل ممزق فبطل ذلك الماء الى يومنا هذا .

اما سيل الريم الوارد ذكره في الكتاب العزيز بقوله « فارسلنا عليهم سيل العرم »
فانه كان على رواية في ابام ملك حبشان فاجرب الامكنة المعمورة من ارض اليمن
وكان اكثر ما اجرب بلاد كهلان وعامة بلاد حمير وولد حمير وكهلان هم سادة اليمن في
ذلك الوقت خربها حتى لم يبق من جميع الارضين والكروم الا ما كانت في رؤوس
الجبال والامكنة البعيدة مثل ذمار وحضرموت وعدن ودهيت الضياع والحدائق والجنان
والقصور والدور وجاء السيل بالرمل وطمها على ذلك الى القرن السابع

ومعنى العرم (بفتح اوله وكسر ثانيه) السكر والمسننة التي تسد فيها المياه وتقطع وهي
تلك المسننة التي كانت قد احكمت لتكون حاجزاً بين ضياعهم وحدائقهم وبين السيل .
وقيل العرم الماء الاحمر او اسم واد بعينه او اسم للجرذ الذي تقب السكر عليهم وهو الذي
يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد قال المثلث بن قرط البلوي

الم تر ان الحي كانوا بنبطة بآرب اذ كانوا يحملونها معاً

وقال الاعشى

ففي ذاك لثؤنسي اسوة	ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنقته لم حمير	اذا مانأى ماؤهم لم يرم
فاروى الحروث باغنماها	على ساعة ماؤهم ان قسم
وطار القيول وفيالهم	يبهاء فيها سراب يلم
فكانوا بذلكم حقة	فقال بهم جارف منهمدم

وقال جهم بن خلف:

ولم تدفع الاحسان عن رب مأرب	منبته وما حواليه من قصر
ترقى اليه تارة بعد هجمة	بأمراس كشان امرت على شزر

وقال عبيدالله بن قيس الرقيات :

ياديार الجباب	بين صنعاً ومأرب	جاء لك العد غدوة	والثريا بصائب
من حريم كائناً	يرتمي بالقواضب	في اصطفاق ورنه	واعثدال المواكب



هل تسترد اللغة مجددا القديم

(لغة ما في الجزء الاول)

نهضة العرب في الاسلام

لندع جزيرة العرب الآن الى ثلث القرن السابع لميلاد المسيح ثم لنعد اليها بعد ذلك ولنحدث عما نرى

أمة متفقة الكلمة بمجموعة الرأي متحدة اللغة والدين قد قوي اجتماعها واشتد امره حتى صار كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وقد كفوا سيوفهم عن انفسهم وشبهروها في وجوه عدوهم من الفرس والروم فطردوا كسرى من المدائن وأجلوا قيصر عن الشام سلوفاي اين ذهب لما كانت توصف به هذه الامة من تفرق الكلمة وتشعب الرأي ومن تعدد الدين وتنوع اللهجات ؟

اين شريعة موسى وتعاليم المسيح ؟

اين الوثنية وعقائد الصابئة والمجوس ؟

اين حمية الجاهلية وعصبيتها ؟

اين تلك الضغائن التي كانت تثير الحفاظ وتأكلك القلوب ؟

كل ذلك قد ذهب به الاسلام ايها السادة فلم يبق له في الجزيرة اثر ولست اريد ان ابحت عن مصدر ذلك لاني انما احاضر في تاريخ اللغة لاني تاريخ الشعب القرآن

كان القرآن للعرب شمسا نسجت عنهم ظل الجاهلية واضاءت منهم ظلمة الغوس ونقلت اجتماعهم من حال الى حال فتبد جاءهم بفسر وبمن القول لم يعهدوها وفنون من الكلام لم يعرفوها مشتملة على أمتين قواعد الاجتماع وأصح اصول التشريع ممثلة بنافع الحكم ونافع الكلم وجيد الوصف والتشبيه وصداق القصص والتاريخ وقد انكروه اذ سمعوه بادئة الامر ولكنهم لم يلبثوا ان خضعوا له واذعنوا لسلطانه طوعا او كرها بعد ان بهرهم جماله وسحرهم روعته واصلحت قلوبهم حكمته وهذبت نفوسهم آدابه وظهر لهم الحق من ثيابه جميل الصورة وطلق الحيا يفتن رواؤه القلوب ويغلب الالباب ولست اريد ان اطيل وصف القرآن لان ذلك يحتاج الى محاضر خاصة وانما اقول انه

قد غير العرب تغييراً تاماً فلم يأت عليه خمس وعشرون سنة الا وقد ألان من القوم قلوباً قاسية وصفي طبعاً جافية وأرق اكباداً غليظة وهذب الفاظاً فجّة ونقل الامة من البداوة الى الحضارة ومكن لها في الارض وهياها للفتح والغلب. وعلى الجملة انشأ من العرب خلقاً جديداً

هناكم خضعت اللغة لمؤثرين كبيرين احدهما الاسلام والثاني الفتح
فاما الاسلام فقد صنع بالقوم ما عرفتم فحسنت لغتهم وورقت الفاظهم وظهرت عليها بشاشة الدين وطهارة النفوس
واما الفتح فقد استثار عواطف القوم بعد كونها واطاق السنهم بالخطب الرائعة والشعر الجميل نصراً للحق وذوداً عنه

مذهب باطل

وهنا يجب علي ايها السادة ان ابطل مذهباً اجمع عليه كافة المؤلفين في آداب اللغة من المحدثين يتبعون فيه رأي المؤرخ الكبير ابن خلدون رحمه الله
زعموا ان الآداب العربية ولا سيما الشعر قد وقفت ايام النبي والخلفاء الراشدين لان العرب قد شغلوا عنها بالدين والفتح وتأسيس الملك فلما استقر الامر لبني أمية نهضت الآداب من كبوتها واستيقظت من غفوتها الى آخر ما يقولون

خطأ جداً هذا المذهب ايها السادة لانه لا يستند على حجة ولا يعتمد على دليل
نعم انهم لم يجدوا على ذلك برهاناً الا شيئين اثنين الاول ان ليبيد بن ربيعة وهو من فحول الشعراء المخضرمين قد ترك الشعر في الاسلام اعتداداً بالقرآن واحتفالاً به وقد بعث عمر بن الخطاب الى عامله على الكوفة ان اسفشد من قبلك من الشعراء وابعث اليّ بشعرهم فدعا العامل ليبيداً وابا النجم واباغهما امر عمر فاما ابو النجم فقال
أرجزا تريد ام قصيدا - طلبت شيئاً عندنا موجودا

واما ليبيد فانه رجع الى بيته ثم غدا على الامير بلوح قد كتب فيه سورة البقرة وقال
هذا شعري

الثاني ان محمد بن سلام وهو من علماء القرن الثالث للهجرة قال في كتابه طبقات الشعراء ان العرب في صدر الاسلام قد شغلوا بتأسيس الملك عن قول الشعر وروايته والحقيقة ايها السادة ان ترك ليبيد للشعر لا ينهض حجة على العرب كافة قد تركوه او قصروا فيه وان ابن سلام رحمه الله قد اخطأ في الاولى واصاب في الثانية فان العرب

قد شغلوا عن رواية شعر الجاهلية أيام الفتح والفتن ولكنهم لم يشغلوا عن قوله يوماً ما
ولذلك صاع كثير من شعر الجاهليين بل من شعر المخضرمين لكثرة من استشهد من
الرواة في أيام الردة وفي الفتح وإيام الفتن السياسية الكبرى
وإذا كان أبو بكر رضي الله عنه قد اشفق على القرآن الكريم ان يضع بعد ان قتل
من المسلمين خلق كثير في حروب الردة فكيف يكون حال الشعر ٢٠٠ ؟

وكيف يشغل العرب عن قول الشعر والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعه ويدعو
ليه ويأمر شعراءه ان يدفعوا عنه بقصائدهم وأشعارهم والخلفاء الراشدون كانوا يكثر
استنشاده والبحث عنه والقول فيه بل كيف يشغلون عن قول الشعر ومصادره الحقيقية
قد كانت كثيرة موفرة فان صدر الاسلام لم يخل من حروب ينشد فيها الشعراء
قصائد المدح للقواد المنتصرين والثناء للشجعان المستهدين وتحريض الاولياء وهجاء
الاعداء والفخر بحسن البلاء ولو ان هؤلاء المؤلفين قرأوا التاريخ سيفي كثر المطولة
المبسوطة واستظهروا ما تشتمل عليه سيرة النبي وتاريخ الخلفاء من متان القصائد وحياد
الاراجيز في فنون الشعر المختلفة ما استطاعوا ان يسجلوا على انفسهم هذا القول ولا ان
يصحوا القرآن الكريم بأنه قد كان سبباً لاخطاط الآداب العربية يوماً ما

الخطبة

كان شأن الخطبة في صدر الاسلام ارق بكثير من شأنها في الجاهلية لانها كانت صناعة
الخلفاء والامراء وحرقة الجيش والقدادة عن الثغور فقد سن النبي صلى الله عليه وسلم
للمسلمين صلاة الجماعة وجعلها من حق الخليفة يقيمها في حاضرة الدولة ويستخلف عليها
الامراء في الولايات فكان يجب على الخليفة والامراء ان يخطبوا المسلمين يوم الجمعة
من كل اسبوع ولم تكن هذه الخطبة مقصورة على الوعظ والدين كما هي الآن بل كانت
تتناولها وتتناول الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فكان اجتماع المسلمين
في مساجدهم يوم الجمعة اشبه شيء باجتماع المجالس النيابية الآن الا ان مجامعهم كان
يرأسها الخليفة المسؤول امام الصغير والكبير حتى النساء ولم يكن يكره الخليفة ان يقوم
له الرجل من اطراف المسجد فيرد رأيه او ينافس خطبته بل كانت ذلك لم مصدر
سرور واعجاب

وكما انكم ترون الآن وزارات الامم الراقية لانه طبع ان تنهض بعملها الا بعد ان
تعرض خطبتها السياسية على مجلس النواب كذلك كان الخلفاء الراشدون لا يستطيع

احدهم ان ينهض باعباء الخلافة حتى يجمع المسلمين ويخطبهم خطبة بين فيها نموذجاً لسياسته التي سينتبعها في ايام خلافته على ان حادثاً كبيراً قد حدث للعرب فأثر في اخلاقهم وآداب لغتهم ولا سيما الشعر والخطابة وهذا الحادث هو الفتنة التي ابتدأت بقتل عثمان ولم تنته آثارها الى الآن

منشأ الفتن الاسلامية

منشأ الفتن الاسلامية ايها السادة شيء واحد وهو النزاع بين الملكية والجمهورية وقد بدى هذا النزاع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فكان بنو هاشم يرون الملكية الشورية ويعدون انهم احق الناس بوراثته الملك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولسان هذا الحزب علي والعباس وكان ابو بكر وعمر وعامة الصحابة يرون الجمهورية على ان تنحصر في قريش لان القرآن لم يبيح بوراثته الملك ولان النبي قد قال الائمة من قريش وقد انتصر هذا الحزب على جماعة الانصار الذين كانوا يريدون ان يكون منهم امير ومن المهاجرين امير كما انتصر على بني هاشم ايضا فبيع لابي بكر وعمر ومن بعده لم يخلف عن البيعة بنو هاشم لانهم كانوا يرجون ان يؤول الامر اليهم بعد موت هذين الرجلين ولما وضع عمر قاعدة الشورى وبوع عثمان وجد بنو هاشم في انفسهم وبايعوا مكرهين لان بني امية وهم رهط عثمان كانوا اكثر قريش عصبية واشدها قوة وكان يخشى منهم ان ينهضوا فيثبتوا الملك لانفسهم بالسيف ولذلك لم تمض على بيعة عثمان اعوام حتى ثارت اطراف الدولة على الولاة وكثر الطعن في الخليفة والنبي عليه ثم اقبلت وفود العراق ومصر الى المدينة وقد انتمروا الشر واستشعروه فحصبوا دار عثمان ولم يتركوها حتى قتلوه وبايعوا علياً وكان هذا اول عهد الاسلام بالفتنة ولما قتل عثمان وبوع علي خرج عليه طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدم عثمان فكانت بينه وبينهم موقعة الجمل ولم تكد تخمد هذه الثورة حتى خرج عليه معاوية واهل الشام يخلعونوه ويطلبون قتلة عثمان ويردون الامر شورى بين المسلمين فكانت بينه وبينهم مواقع صفين ولما التحم القتال بينهما ولجأوا الى التحكيم خرج طائفة يقولون ان علياً ومعاوية ومن تبعهما قد كفروا بالله ومروا من الدين فحلت لنا اموالهم وانفسهم ونساؤهم وهكذا انقسم المسلمون اقساماً وتحزبوا احزاباً

وفرقوا شيعاً فكل جزيرة فيها امير المؤمنين ومنبر

قتل علي وتم الامر لمعاوية ولكنه لم يمت حتى عاد الانقسام الى المسلمين اشد مما

كان ونشأت فتن تمزقت لها وحدة الأمة وثقات من أجلها القوى ولدت أريد ان
أذكر الفتن وأخبارها ولان اشرح غولمضها واسرارها بل يكفي ان اذكر لكم الاحزاب
التي اوجدتها هذه الفتن فاولها حزب الشيعة وهم انصار بني هاشم وهو^١ اولاء انقسموا
قسمين كبيرين فمنهم من دعا الى بني علي ومنهم من دعا الى بني العباس — الثاني
حزب الامويين وهو^٢ اولاء انقسموا قسمين ايضا فمنهم من دعا الى بني معاوية ومنهم من
دعا الى بني مروان — الثالث حزب الزبيرية وهم انصار عبدالله بن الزبير وكل هؤلاء
يطلبون الملك ويطمعون فيه . الرابع حزب الخوارج وهو^٣ اولاء قد انقسموا اقلاما
كثيرة ولكنهم يطلبون الجمهورية — الخامس حزب المرجئة وهم جماعة لم يظهروا الميل
الى حزب من الاحزاب ولم يحكموا على احد بكفر ولا ايمان وانما تركوا ذلك لله وقد
أظهروا الطاعة لكل ملك عادل من اي حزب كان . . . وكل هؤلاء الاحزاب كانت
تحتكم الى السيف والقوة وتدافع عن آرائها بالشعر والخطابة وقد سلكوا بالشعر سيف
تلك الايام سلك الصحف السياسية الآن وأنا أترك لكم تقدير ما ينال الشعر والخطابة
في أثر ذلك الاختلاف من علو المنزلة وسمو المسكنة ولكني اقول ان الخطب في هذا
العصر قد طالت وتنوعت مناحيها وسلك بها الخطباء مارقا جمعة في الجدل وقد رقت
الفاظها واستعارت من القرآن الكريم شيئا من رشاقة الاسلوب ومثاقه ولم تكن تحسب
الخطبة الا اذا رصت بشيء من آي الذكر الحكيم على طريقة الاقنيس وقد اختصت
الخطابة في هذا العصر بوجوب ابتدائها بحمد الله والصلاة على نبيه فاذا لم تبدأ بالحمد فهي
يتراء واذا خلت من الصلاة فهي شوهاء وهذه هي الممذرة التي حملتني على ان اختلف في
هذه الخطبة عادة العصر الجديد

الآداب العربية في ايام بني أمية

تم الملك لبني أمية آخره الامر وقد ورث العرب ارض الفرس والروم وتهيأت لهم
اسباب الثروة والغنى فسكنوا القصور الشاهقة واتخذوا نضائد الحرير وسطور الديباج
وطعموا في آية الذهب والفضة وصحت فيهم نبوة ابي بكر رضي الله عنه حين قال لعبد
الرحمن بن عوف والله لنتخذن نضائد الحرير وستور الديباج ولنأمن النوم على الصوف
الاذربي كما يأمن احدكم النوم على حسل السعدان فلم يكن لانفسهم يد من ان لتأثر بهذه
الحضارة ولم يكن لالاستقامتهم مندوحة عن ان تخضع لهذا التأثير ففرقت الالفاظ والمعاني
ورسقت الاساليب والتركيب وقد أعرب القوم عن أهواء نفوسهم وعواطف قلوبهم

بالغناء ونشأت فيهم طبقة من الشعراء لم تحسن الا ذكر النساء والتشبيب بهن وطبقة اخرى لم تجد الا وصف الخمر والاشادة بحاسنها وآخرون نبغوا في المدح والهجاء والوصف والرائاء والفخر والوعظ وغيرها من فنون الشعر وقد ظهر ميل القوم الى العلم فاخذوا يبحثون عنه ويسعون اليه وبدأوا يضعون علوم الدين واستعاروا كثيراً من الانقاط الاجنبية لكثير من المعاني المحدثه ولكن خطراً كبيراً قد دم اللغة ولم يكن الى انقائه من سبيل فلندع العرب الآن في جزيرتهم ولنقف آثار اللغة في واطنها الجديدة لنعرف هذا الخطر من مصدره ونبين ما أعدوه له من الدواء

كيف انتشرت اللغة العربية

خرجت اللغة العربية من جزيرة العرب مع جيش المسلمين فصادفت لغة الفرس والروم في الشام والعراق فطردتها ثم انتقلت الى مصر فصادفت لغة الروم والقبط فطردت الاولى ومحت الثانية ثم اخذت طريقها في شمال افريقية فلقيت لغات البربر فحصرتها في رؤوس الجبال الاطلس ثم جاوزت الى الاندلس فالتقت باللاتينية والغوطية فحصرتها في الكنيسة وبيوت المسيحيين

كل ذلك في مدة لا تتجاوز خمسة وثمانين عاماً فمن اين لها هذه القوة وذلكم البأس الشديد ؟

هنا يجب ان نسير في البحث على مهل وأناة لأننا بأزاء شبهة عصرية ترد على الدين واللغة معا

قالوا ان دين العرب ولغتهم لم يسودا الا بالقوة والسيف واستازيدان ان اذود عن الدين فرما ادبت هذا الواجب في محاضرة اخرى وانما اريد ان اذفع عن اللغة التي هي موضوع بحثنا الآن

اعتذر بعض القديسين من علم الكنيسة في القرون الوسطى فقال بضطهد الاشرا من يكرهون واسكن الكنيسة تضطهد من تحب

اما أنا فاقول ايها السادة ان الاسلام لم يضطهد حبيباً ولا عدواً واذا كانت حضارة الفرنج ومدنيتهم قد اباحتنا لم ان ينشروا لغتهم وهمجيتهم وعلومهم وآدابهم بالقوة والبأس فان بدواة العرب وهمجيتهم لم تبيحنا لم شيتك من ذلك في صدر الاسلام وكذب من يزعم ان في التاريخ العربي الجليل اشارة الى ان اللغة العربية قد النجأت في سرودها الى قوة أو اعتمدت على سيف

وكيف لا يكذب ودواوين الحكومة الاسلامية في الشام والعراق ومصر قد بقيت
أجمعية الى عصر عبد الملك بن مروان اي الى الزمن الذي استعرب فيه الناس واصبح
من خطل الرأي وسوء السياسة معاملتهم بغير اللغة التي يفهمونها
اذاً فما هي الاسباب الحقيقية التي نشأ عنها انتشار اللغة وسودها ٢٠؟
ان بعض الامم قوة طبيعية تمكنها من الفهر والثقل ومن الفوز والانتصار المادي
والادبي أتي وجدت واذا اردت ان امثل لهذا النوع من الامم فلن اجد له مثالا الا ان
اصدق من الانكليز في اميركا

اولئك الذين يستحقون شخصية الامم ويمحقون جنسيتها في اميركا ويغلبون عليها
جنسيتهم ولنتهم ودينهم من غير اعتماد على قوة ولا اعداد بسلاح وقد كان العرب من
هذا النوع فتمكنوا من الغلب الادبي ولولا ان اغتصب صاعدت من اهل الفرس عداً وحقداً
ومن لغتهم قوة وشدة لانت عليها في وقت قريب

وهناك سبب آخر لانتشار اللغة العربية وهو الدين العربي الذي يأخذ كل مسلم
بالعلاة ومعنى ذلك انه يأخذ كل مسلم بحفظ شيء من القرآن الكريم وليس على الدين
من ذلك بأس فان الله لم ينزله الا ليجمع الناس امة واحدة كما انه لم يسد بالقوة ولم
ينشر بالاكراه

ولقد نشأ عن اختلاط العرب بالعجم ومضاهرتهم شيء من فساد الالسة واعوجاجها
وظهر الخن في اللغة من المولدين والمستعربين وهذا هو الخطر الذي اشرنا اليه آنفاً
والما احسن العرب في القرن الاول للهجرة نهضوا لاصلاح رسم المصحف ووضع النحو
والصرف وجمع اللغة وتدوينها ولكن انتفضت الدولة الاموية ولما يحصلوا من ذلك
على شيء كثير

الآداب العربية في ايام بني العباس

نهضت دولة بني العباس والعرب قد سئموا الغزو وزهدوا فيه لطول ما نالوا في الفتن
والفتوح فمالوا الى الخفض والدعة واطمأنوا الى الترف والتعليم
وقد نضج العقل العربي فنزع الى البحث والتفكير ورغب في النظر في انواع الموجود
فانقسمت الامة الى قسمين كبيرين قسم ينقل الحضارة ويهذبها وقسم يترجم العلم
ويزيد فيه والخلفاء يشاركونهم في كل ذلك ويشجعونهم عليه فلم يأت عصر المأمون
رحمه الله حتى بلغت العرب من العلم والحضارة ما لم تبلغه الامم ولم تصل اليه الشعوب

الخطابة

ولعلكم لم تنسوا نلكم الاحزاب السياسية التي اوجدتها الفتن الاسلامية واشهرنا اليها اتفاقاً فقد اضعفت قوة العباسيين امرها بالشرق وفات عزمها فاستحوالت الى احزاب دينية خالصة وقد تركت السيوف والسنان ولجأت الى القلم واللسان واعتمدت على الجدل والمناظرة معتدة بالعدل والحكمة معتزة بالفلسفة والمنطق فكان الخطابة من ذلکم جمال وروعة لم يكونا لها من قبل ولا سيما بعد ان عرفوا اصول الخطابة عند اليونان بما ترجموه من كتب أرسطوطاليس . . . وقد اصبحت الخطابة في ايام بني العباس صناعة تعلم وقد انفرد لدرسها جماعة اشهرهم ابراهيم بن عزمرة السكوفي وبشر بن نمشعر وقد وضعوا لها ادباً وشرائط خاصة دون بقية انواع القول وشدد حرصهم على مراعاة هذه الآداب والشرائط ولكن ذلك كله قد تهايت له الاسباب في أواخر ايام بني امية كما هي القاعدة القطرية فان تغير الاحوال الادبية وغيرها لا يحدث بقيام دولة وسقوط اخرى وانما هو نتيجة تغير خفي في افكار الامة وعقائدها ومكوناتها

وهذا التغير الخفي هو المؤثر الحقيقي في جميع ما يحدث للامة من الاستحوالات الادبية والسياسة والخلقة

وقد تخلصت الخطابة لذلك العهد في نلكم الاحزاب السياسية التي استحوالت الى دينية وسميت بالمتكلمين ولا سيما بعد ان استهان الخلفاء بصلاة الجماعة والخطابة وقد بدأت هذه الخصلة في ايام بني امية واول من احدث ذلك فيما اعلم هو الوليد بن عبد الملك الذي اعمل أول ادب من آداب الخطابة فخطب جالساً على المنبر ولم يكن للناس بذلك عهد وكثيراً ما لها الخلفاء يجوار بهم عن صلاة الجمعة وانا بوا عليها القواد ورجال الحاشية وقد تحدث صاحب الاغانى ان الوليد بن يزيد اصطحب يوم الجمعة فلما نودي للصلاة كره ان يفارق الكأس فبعث الى الناس في المسجد الجامع بجارية تؤمهم في الصلاة

ومما ابدع الوليد هذا في الخطابة انه شرب في يوم الجمعة فلما اراد الصلاة قال لندمانه والله لا خطبني الناس شمرأ ثم صعد المنبر فقال

الحمد لله ولي الحمد تحمده في يسرنا والحمد

ثم استمر في ارجوزته حتى اتها

لذلك فقدت الخطابة منزلتها السياسية وعظم شأنها الديني عند المتكلمين فذبح فيها

واصل بن عطاء وغيره وقد ادخل المنكلمون في الخطابة كلمات خصها العلماء بهم وحظروا ما لم يغيرهم فقالوا أليس وليس يريدون الاثبات والنفي وقالوا لاشي المادة يريدون جعلها لاشي وقالوا ماهية الحيوان يريدون حقيقته وقالوا كيفية الجسم يريدون شكله وصورته الى غير ذلك مما ينبغي فيه كتابنا حقا فهم الله يستعملونه بغير حق ومأم في استعماله الا ظالمون وقد تحدث الجاحظ رحمه الله ان بعض المنكلمين سمع في مجلس بعض الخلفاء رجلاً يشكك ويقول اليس وليس فكاد يطرير فرحاً ويتقد غيظاً فأما الفرح فلانه سمع كلمته الاصطلاحية واما الغيظ فلانه سمعها من غيره يشكك اي من غاصب لها ومعتمد عليها ولم يأت عصر المعتصم بن الرشيد حتى اعتمد العلماء على الكتابة واخذ ظل الخطابة في الزوال وربما كان آخر الخلفاء الذين خطبوا الناس من بني العباس هو الموشك بن المعتصم

استفيد ذلك من قول البحرني في تهنيته بالعبد . .

ووتفت في برد النبي مذكراً بالله تنذر مرة وتبشر

الشعر

اما الشعر فقد رقي في ايام بني العباس حتى كاد يفتي حسناً ولطفاً وقد تصرف في انواع من القول وتعددت مذاهبه ومناحيه باتساع الحضارة واستفحال العمران وكبر العقول والمدارك وأغلتكم تفهمون مقدار الفرق الكبير بين الشعر العباسي وغيره من انواع الشعر العربي اذا سمعتم قول بشار في الشورى

اذا بلغ الرأي المشهورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاظة فان الخواص في قوة للقوام

او قوله في المدح

اذا ايقظتك خطوب الزما ن فبه لها عمراً ثم تم

او قول ابي نواس في الغزل

دمعه كاللؤلؤ الوط ب على الخلد الاثيل

ذرفت في ساعة الب بين من الطرف الكحيل

انما يفتضح العشا ن في وقت الزحيل

او قول البحرني في الاستعطاف

سيدي أنت ما تعمدت دنبا فاجازي به ولا خنت غهدا

اترافي مستبدلاً بك ماء — ت بدلاً أو أوجد أمك ندا

حاش لله أنت اتن الفا ظك واحلى شكلاً واصلح قدأ

أو قوله في وصف عواطف الحب والبغض

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها نذكرت القربى ففاضت دموعها

شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها

على ان القرن الثالث للهجرة لم يكذب بنصرم حتى ذهب معه جمال الشعر العربي وأخذ الشعر يبدو في منظر سمج ومعرض رث

الكتابة

بقيت صناعة من صناعات الآداب العربي لم نتكلم عنها في الجاهلية ولا في جميع الأعصر العربية الى الآن وهي الكتابة واطنكم تعلمون ان الجاهليين لم يكونوا على شيء منها لمكانهم من الامية فاما في صدر الاسلام وأيام بني امية فقد كانت الكتابة موزجة مجزأة الى ان جاء عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر الخلفاء من بني امية فاطال فيها وترسل وفقى اثره كتاب العباسيين ولكنهم بالغوا في الاطناب واغرقوا في الترسل وظهرت في رسائلهم صينة الفلسفة التي اصطبغت بها عقولهم وقد اخذوا عن اللغات الاخرى كثيراً من الاساليب الجديدة ونيف فيهم امثال ابن المقفع والجاحظ وابن وهب ولم يأت القرن الرابع للهجرة حتى اخذت الكتابة العربية سيف الانحطاط واخذ التكلف والمحاولة مكان الترسل والسهولة الفطرية

العلوم في أيام بني العباس

اشرنا في أيام بني امية الى ما أصاب اللغة من الخرب والتخريف وقلنا ان العرب أشفقوا على اللغة انفسد وعلى الكتاب ان تعبت به الالسة فنهضوا لوضع النحو والصرف وجمع اللغة وتدوينها ولكن ذلك لم يتم الا في أيام بني العباس اذ نهض أئمة البصرة والكوفة فاخذوا اللغة عن قبائل العرب الخالص الذين وثقوا منهم بعدم مخالطة الهند والفرس والروم والحبش والقبط ثم دونوها في الكتب واستنبطوا منها قواعد الالفاظ من نحو وصرف واشتقاق ووضع الخليل بن أحمد علم العروض والقافية واصلح الخط ووضع شكله المعروف الى الآن مقتطفاً الفتح من الالف والكسرة من الياء والضمة من الواو كما يظهر ذلك من مقابلة هذه الحركات الى تلك الحروف وقد توسع سببوه في النحو والصرف فالف كتابه المعروف الشائع الى الآن والف الخليل بن احمد

أول معجم لغوي وهو كتاب العين وأخذ العلماء بصفتون الكتب الادبية يجمعون فيها اطرافاً من جيد المعر وبارع الثرل تافرها الطلاب فيستعينوا بها على تقوية الملكة العربية ولتقويم الالسنه وتفرغ قوم لرواية الحديث وآخرون لرواية المغازي والتاريخ وأيام العرب وغيرهم من الامم وانقردت طائفة لاستنباط الاحكام وتشريع القوانين وتندوبنها وآخرون لرواية القرآن وعلم القرائت واختصت جماعة بنقل الكتب الفلسفية في العلوم المتنوعة عن الامم المختلفة وشرحها والزيادة عليها وعلى الجملة لم تجد اللغة العربية عصرأ كهذا العصر أصبحت فيه لغة العتل والاسان والوجدان والدين ولكن ماذا ينفعها ذلك وقد أصابها الخطر الداهم الذي لادافع له ولا مندوحة عنه فقد أصبح فساد الالسنه عامأ وأصبحت اللغة الفصحى في الحواضر مقصورة على العلماء والخاصة واما عامة الناس فأخذوا يتكلمون بلغة سيئة اللهجة فاسدة التركيب سوقية الاسلوب وظهر ان ذلكم الدواء الذي التجبأ اليه العرب لم ينفع الا في حفظ اللغة والكتب من الفساد فاما تقويم الالسنه وتهذيب المنطق فلم يكن قادراً عليها وقد أخذ العامة يحترعون لهم فنوناً خاصة من الشعر لا يزال كثير منها باقياً الى الآن وهو الذي يدور على الالسنه العامة والمغنين ولم يأت القرن الرابع حتى بدأ عصر الانحطاط

سقوط اللغة العربية

ففي ذلكم القرن بدت بوادر العلة على اللغة فذهبت نضرتها وتصححت زهرتها ومال الكتاب الى السجع البارد والازدواج الفاتر والتكاف الممقوت وأخذ العلماء يستنبطون علوم الاساليب كالبيان والمعاني ماها بالقديم من جيد الكلام عن احداث الجديدين أمثاله وقد أخذ الشعراء بتعلقون باهداب البديع و يتشبهون بمحسنات اللفظ ويقولون في المجاز والاستعارة حتى صار لشعرهم معرض رث ومنظر سمج ولعل آخر من اجاد من الشعراء في هذا القرن على الطريقة الفنية الصحيحة المبرأة من العيب والنقد هو الشريف الرضي رحمه الله فاما المنيني وابو العلاء فقد هنيا بالمعاني أكثر مما عنيا بالالفاظ على انها كانا يحاولان الاجادة اللفظية فيقعان في التكاف الممقوت ليظهرا انها قادران على اللغة ومحيطان بها وحبيكم من ذلكم لزوميات ابي العلاء وما فيها من اصطناع الحوئي واتخاذ الطرق الوعية

فاما المنيني فلا أستطيع ان أحصي سرفاته واستعاراته الباردة وتكاف الممقوت وشغفه بالمحسنات اللفظية ولقد أحفظ من شعره ما لو أنشدتكم اياه الآن لظنتموه لغة

فارسية أو هندية على أن كل ذلك لا يغيث من قدر الرجلين في الحكمة والفلسفة أما الخطابة فلم يبق لها أثر في ذلكم العصر وأما الكتابة فقد كثرت فيها السجع والتكلف كما قلنا وقد الفت كتب كلها على طريقة السجع وقد استعجمت الالفاظ وفتأ في هذا العصر نوع من الكتابة ليس له نتيجة الا الدلالة على المقدرة اللغوية كمقامات الحريري التي لا أريد أن أصفها الا بان كلام الجاهلين أقرب منها فعها وأسوغ منها مذاقاً واحسن في الاسماع وادق الى الطبع ولم يأت القرن السادس حتى زمت اللغة العربية كلها وأخذت في الاحتضار وهذا يصعب على ايها السادة ان اراقق اللغة وهي تحتضر فلا داعيها الآن ولا بحث عن اسباب نموها وسقوطها

اسباب نمو اللغة العربية

في اللغة العربية مزايا ثلاث هن اسباب نموها وارتقاؤها وهن الاشتقاق والمجاز والتعريب

فاما الاشتقاق فهو تعبير مادة الكلمة تعبيراً قريباً او بعيداً او ابدى الى صور مختلفة للدلالة على معان متنوعة فكلمة الرفع مثلاً تدل على العلو فاذا غيرت الى الفرع دلت على النقص واذا غيرت الى العرف دلت على الطيب واذا غيرت الى المفرد دلت على التراب ثم لنا ان نأخذ منها رفع بالتحريك للدلالة على الماضي وكذلك يرفع ورافع ومرفوع الخ واما المجاز فهو اطلاق الكلمة على غير معناها لعلاقة بين الجديد والقديم مع قرينة تمنع من ارادة المعنى الاول فاستطيع ان نطلق الغيث على النبات لانه سببه وان نطلق النبات على الغيث لانه مسبب عنه وان نطلق العين على الرجل لانها جزء منه وان نطلق الاسد والبدر على الشجاع والجميل لان بينهما مشابهة ومشاكله واما التعريب فهو نقل الكلمة الاجنبية الى اللغة العربية واصلاحها حتى تصير على الاوزان المقبسة المعروفة وهذا النوع كثير في كلام الجاهلين وفي القرآن الكريم وكثرته في عصر الامويين والعباسيين مدهشة ٠٠٠ فهذه المزايا الثلاث التي توجد في اللغة العربية أكثر مما توجد في اللغات الاخرى قد جعلت اللغة مستعدة للنماء والارتقاء قابلة لكل جديد مرجحة بكل طريق لا تضيق به مهما كان أمره ولذلك استطاعت ان تسمع حضارة الفرس والروم وان تحيط بانواع العلوم على اختلافها من غير ان تشكو فقراً وتظهر احتياجاً

وفي اللغة العربية عيبان عارضان وهما كثرة العوافد والاعراق في الاشتراك اما

الترادف فهو دلالة الالفاظ الكثيرة على معنى واحد واما الاشتراك فهو دلالة اللفظ الواحد على معان كثيرة

الترادف والاشتراك طبيعيتان في كل لغة ومصدرهما اختلاف الازواق وتباين المشارب في الواصفين وهما من اقوى الادلة على ان اللغة من وضع الانسان فيها ليسا من عيوب اللغة وانما كثرتها هي العيب وقد وجدت هذه الكثرة في اللغة العربية وبلغت حداً فاحشاً حتي ان بعض المعاني ليدل عليه المئات الكثيرة كما ان بعض الالفاظ يبادل على عشرات المعاني

ومع السرور ايها السادة اقول ان هذا العيب ليس طبيعياً في اللغة العربية وانما هو عارض يحدث واول عهد الناس به ايام بني امية وبني العباس فقد علمنا ان العرب كانوا ذوي لهجات متباينة ولغات متباينة في الجاهلية ثم غلبت لغة قريش على اللغات بواسطة الاسواق وظهور الاسلام فلما نهض الائمة لجمع اللغة وتدوينها اخذوا لغات القبائل الصريحة على علاتها وخطوطها من غير تفريق ولا تمييز فنشأ من ذلك كثرة المعاني للفظ الواحد وكثرة الالفاظ للمعنى الواحد وهذان هما الترادف والاشتراك

هذه هي اسباب نمو اللغة العربية وثروتها وانتم ترون بانها كافية بان تجعل اللغة العربية من اقوى اللغات واقدرها على الحياة كما انها قد جعلت في اللغة كثيراً مما لا حاجة اليه

اسباب سقوط اللغة

اماسقوط اللغة فلم يكن عن ضعف فيها او فتور في طبيعتها وانما هو نتيجة سبب لا اعرف غيره وهو تغلب المعجم على العرب وتعهدوا اشهار الحرب على اللغة والدين والجنسية العربية حتى اتوا عليها جميعاً فأنتم تعلمون ان طبيعة الانسان توجب على الامة الغالبة ان تبذل قوتها في ان تجمع السيادة للغة ودينها وآدابها ومن حسن حظ الاسلام ان الامم التي تغلبت على العرب لم تلبث ان دانت به واتخذته ديناً ولولا ذلك لحاربته وناوأته كما حصل ذلكم في بلاد الاندلس ايام تغلب الفرنج على المسلمين فقد استحكمت المساجد بها الى كنائس ولم يبق للاسلام بها اثر قليل ولا كثير ومن حسن حظ اللغة ان الاسلام لا يستطيع ان يستغني عنها لان القرآن عربي والسنة عربية والفقه القديم عربي ولولا ذلكم لحقت اللغة العربية باخواتها القديمة الدارسة أو أصبحت لغة صناعية كاللاتينية واليونانية القديمتين

نهضة اللغة في العصر الجديد

اقبل هذا العصر الجديد وقد آتت لغة الترك على اللغة العربية في الشام والعراق وبلاد العرب وطردتها الفارسية من بلاد الفرس فظلت لغة الدين في بلاد الدولة العلية وبها حديث الامة مع تحريف قبيح وبلهجات سيئة يمتقتها المصري وان كانت لغته قد اصابتها من التحريف شيء كثير اما الفرس فينطقون بها القرآن الكريم على غير ما ينطق به النبي صلى الله عليه وسلم بفخمون حروفاً ويرفقون اخرى وربما لم يتيسر لهم حسن الاعراب في التلاوة وقد ناهضت لغات الفرنج والبربر عربية المغرب في شمال افريقية فشوهت محاسنها وجعلتها بحيث لا تكاد تفهم

نعم انها لا تزال لغة المساجد والدين ولسان العامة ولكن الفرنج قد اتوها من ناحية لاتأمن معها الفناء فلخذوا يعلمون لغتهم للاحداث ويحملون تعليمهم اللغة العربية حتى ينشأ أحدهم وهو لا يعرف من لغته الا الرطانة السوقية التي يصطنعها العامة في احاديثهم وهي خليط من العربية والبربرية والفرنسية والاسبانية فظهرت نتيجة هذه الحرب الصروس فكره شبان الجزائر لغتهم وزهدوا فيها حتى ان كتب الدين الاسلامي ربما الفت لم بالفرنسية

اما في مصر فلم يكن نصيب اللغة من الفساد قليلاً بل كان كثيراً غالباً في الكثرة وحسبكم ان من العسير جداً ان تجدوا كاتباً مصرياً يجيد الاعراب في هذه العصور الاخيرة التي تنتهي قبل الآن باقل من نصف قرن غير ان الاحوال قد تغيرت في مصر والشام تغيراً غير قليل في هذه الايام فنهض من القطرين رجال حاولوا انقاذ اللغة والنبوغ في فنونها فادركوا من ذلك نصيباً موفوراً ثم عكفوا على احياء اللغة بنفس الطريقة التي اصطلحت ايام بني العباس وهي طريقة النقل والترجمة وليس من السهل ولا من المفيد ان نبعث عن اي القطرين كان اسبق الى ذلك واحرص عليه ولكن يكفي ان نشير الى اسباب هذه النهضة ومقدماتها وذلك غير عسير

للنهضة اللغوية في مصر زعمان لكل منهما ركن يأوي اليه ويعتز به اما اولهما فالرحوم رفاعة باشا نهض لاحياء اللغة بفضل الامير الجليل رأس الاسرة الماكية في مصر فقد اثنى العلم باللغة وتبع في كثير من الفنون واخذ يترجم بأمر اقرانه وتلاميذه بالترجمة ويصلح كثيراً من تراجمه حتى وجد في اللغة العربية كثير من الكتب المختلفة في انواع العلوم وكل ذلك يرجع الفضل فيه الى الوفود العلمية التي كان يبعثها ذلك الامير الجليل

الى بلاد الفرنج لتدرس العلم وتعود الى مصر فتقبله اليها بلان عربي مبين
نعم ان ذلك لم يتيسر كل التيسر فان كثيراً من تلك الكتب يشينها سوء العبارة
وغموضها وسوقية اللفظ وسقوطه ولكن صدق المثل القائل «ماش خير من لاش» على ان
هذه النهضة لم تكن الا مقدمة فمن الخطأ ان نتمنى لو كانت راقية كل الرقي او باللغة
حد الكمال

اما الثاني فهو الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه ومعينه هو الوزير
الخطير المرحوم مصطفى رياض باشا فقد نشأ الاستاذ رحمه الله محباً للعلم عاكفاً عليه
وكان كما تعلمون ذكي القلب ثاقب البصيرة ماضي العزم شديد الصرامة فلم يلبث ان
نبغ في كثير من الفنون وبلغ ما لم يبلغه مصري قبله ولا بعده واملي لا اغلو اذا قلت في
جميع ايام التاريخ الى الآن

وقد اتقن رحمه الله اللغة الفرنسية وعرف ما تشتمل عليه من العلوم فأخذ يحث
مريدبه على ترجمة الكتب النافعة وبشجعهم ويعمل هو لذلك بقدر ما به شطيع وأخذ
يجد ابداً في احياء كثير من الكتب العربية القديمة وحسبكم ان كتاب المخصص في
اللغة الذي ألفه ابن سيده الاندلسي الا اثرأ من آثاره وآثار مساعديه من رجال الاصلاح
المخلصين وقد مات رحمه الله وله على اللغة فضل كثير وقد أصاب من لسان الحكومة غير
قليل فخل منه عقدة كان معها أعجم لا يبين

اما الآن فقد أصبحت نهضة اللغة في مصر فوضى ليس لها من زعيم ولذلك كثير
التخليط في الالفاظ والاساليب فالشعراء والكتاب يسترسلون في التعبير عن ضمائرهم غير
جارين على قاعدة ولا معتمدين على قياس في كثير من الاحيان

الازهر

اجمع المؤلفون في تاريخ الآداب العربية من ابناء هذا العصر على ان الازهر
الشريف كان هو الماقل المنيع والحصن الحصين الذي احتمت فيه اللغة العربية من
اغارة اللغات الاخرى عليها

واسمحوا لي ايها السادة بأن اقول ان هذا خطأ ليس له من الحق نصيب ولست اريد
ان استدل على ذلك بل يكفي ان ترجعوا الى كتاب الحمادة الذي ألفه الاستاذ الجليل
فتحي زغلول باشا فأنكم ستجدون فيه من كلام العلماء وفيهم الادباء والمثقفون ما يضحك
الشكلى ويسلي هم الحزين فان اعيانكم هذا الكتاب فارجعوا الى كتب الازهر بين

انفسهم فانها لا تطيع وحدها ان تبرهن على ما ادعيه فان اعيانكم فهم هذه الكتب
فكتاب صغير يباع بثمن قليل اسمه انشاء العطار ارجو ان ترجعوا اليه فانكم ستجدون
فيه احسن فكاكة لكم في اوقات الفراغ ولا تزال لغة الازهر الشريف الى الآن
مع الاسف متأخرة عن لغة غيره من المدارس ومعاهد العلم وحسبكم دليلاً على ظلم الازهر
للغة العربية ان كتاباً واحداً من كتب الادب او اللغة لم يكن يدرس فيه فلما جاء الاستاذ
الامام امرأت يقرأ فيه كتاب الكامل للمبرود ولكنه لم يكذب يخرج من الازهر حتى
الغيت قراءة الكتاب الى ان جاء شيخ الازهر الحالي فأرجع الامر كما كان
والنظام الجديد هو الذي ادخل في الازهر آداب اللغة كما ادخل غيره من العلوم الحديثة
المدارس

نخطي^١ كل الخطأ اذا اعتمدنا على المدارس سبله نقويم الاسنة واصلاح المنطق فان
هذه المدارس لا تزيد على ان تلقن الطلاب شيئاً من قواعد النحو والصرف والبلاغة
وليس ذلك بمغن عنا شيئاً وانما السبيل الواضحة الى ما نريد هي تمرين الطلبة على الاصابة
في القول والاعراب في النطق مع درسه مادة اللغة وآدابها واستظهارهم الكثير الجيد
من آداب القدماء وقد سلك مدرسة القضاء شيئاً من هذا في اول امرها فظنرت على
الطلاب ان يتكلموا فيها الا باللغة الفصحى وقال الاستاذ الجليل عاطف بك بركات فيما
كتبه عن المدرسة في سنتها الاولى انها اذا استمرت على السير في هذه الطريقة لم تلبث
ان تصير قطعة من الحجاز في صدر الاسلام ولكن يظهر انها قد اخطأت الطريق وجرت
مع غيرها من المدارس في مضمار واحد

نهضة اللغة في العصر الجديد

الصحف

ولقد نخطي^١ خطأ كبيراً اذا جحدنا فضل الصحف على اللغة فقد جاهدت في ترقية
اللغة واصلاحها بما تخيرت من شريف الالفاظ والاساليب على انها لم تلبث ان تنجأت
كارهة الى ادخال كثير من الاعجمي فيها وكثيراً ما تنعلق بالسجع وتتمسك باهداب
البديع حتى صار كثير مما ينشر فيها نوعاً من الاوابد والالغاز على ان المجيدين من
كتابها قليلون

الصحف الرسمية

يسوءني ايها السادة ان اقرأ في صدر الجريدة الرسمية الامر العالمي يختم باسم ملك

مصر وأرى في المجموعة الرسمية حكم القاضي مصدراً بهذا الاسم الكريم ثم انظر سيفه الفاظها فلا أرى من الفرق بينها وبين الفاظ العامة الا قليلا ويدوني ايضاً ان اقرأ في الصحف الرسمية رسائل الحكومة وقراراتها ثم افارن بينها وبين ما كان يصدر عن الحكومة العباسية والاموية من رسائل الصابي وعبد الحميد فأرى الفرق بينها كالبعد بين الارض والسماء ولئن حق الاعتذار عن الحكومة في الايام الماضية فاني لا اجد ما اعتذر به عنها الآن فقد اصالح الاستاذ الامام رحمه الله جريدتها الرسمية وحلها بكثير من الفصول النافعة ولكنه لم يكد يتركها حتى انتطع نصفها وعادت الى ما كانت فيه من سوء اللهجة وفساد العبارة

وانه ليجن بالحكومة التي تعمل على اصلاح اللغة في البلاد ان تصلح لغتها قبل كل شيء حتى يثق الناس انها انما تعمل في ذلك بنية صادقة وعزم صحيح

الشعر

لم يكن للشعر العربي ان يرقى بعد فساد السليقة واعوجاج الالسنه لذلك انحط سيفه الايام الماضية حتى كاد ينسى ولكنه الآن قد ارتقى بعض الشيء على انه لا يزال مغطاً بالقياس الى الشعر العربي القديم والى رقي الانسان في هذا العصر وان كان بالقياس الى شعر القرن الماضي في ارقى الدرجات على ان العامة قد سلكوا في التعبير عن شعورهم مسلك الاسجال والاوزان البلدية وانقطعت العلاقة بينهم وبين الشعراء الذين اصطنعوا اللغة الفصحى كافات في اول المحاضرة

الخطابة

اما الخطابة فهي الآن قسمان احدهما خطابة المسجد وهي عبارة عن الفاظ فارغة قد ملئت بها كتب كثيرة يحفظها أئمة المساجد ويثقلونها على الناس من غير ان يكون لها اثر محمود وأنا اترك لكم تقدير نصبة المنابر الاسلامية بهوء لاه الخطباء بعد أولئك المصانع المناطيق

ومن المضحكات ان القاعدة في صدر الاسلام هي اعتماد الخطباء على السيوف في البلاد التي فتحت عنوة وعلى العصي في البلاد التي افتتحت صلحاً فلما خاب هذا الخلف أصبح أئمتنا يعتمدون الآن على سيوف من الخشب على نحو من التقليد المفقوت الثاني خطابة الأندية والجماعات سواء كانت سياسية أو علمية أو أدبية وهذا النوع كثيراً ما يشتمل على المباحث المفيدة ولكن آداب الخطابة العربية قد اندوسيت فيه

واستبدلت منها آداب جديدة بين العامة والفرنجية وقد استباح الخطباء لآفة منهم في الخطابة أشياء لم تكن مباحة من قبل بل كانت محظورة على الخطباء كالسماع وشرب الماء وغيرها أما لغة الخطابة فليست بثلثكم اللغة الراقية وإنما هي عامة في كثير من الأحيان وبما يخلط الخطيب بين اللحن والأعراب ومصدر ذلك أنه لم يحسن درس اللغة حين بدأ في تعلمها

طريقة الإصلاح

لأعرف في إصلاح اللغة الاطرقاً ثلاثاً قديمة غير جديدة أي التي ليست مبقدها بل قد سبقني إليها المصلحون الأولى نشر الآثار القديمة للعرب وحياء ما ألفوه من كتب العلوم والآداب ليقراها الناس فيحصلوا على تيجتين لازمتين أحدهما معرفة الأساليب العربية الصحيحة واستظهار الألفاظ النخيرة والوقوف على مبلغ ما كان للقوم من صفة المدارك والعقول — الثانية شعور القراء بفخامة ذلك المجد الضائع والشرف المفقود شعوراً يدفعهم إلى النهوض لاسترداده وإعادة ما كان له من منزلة سامية ومكان رفيع وبلحق بهذه الطريقة ترجمة الكتب النافعة مما ألفه الفرنج انتسح بها العقول وترقي النفوس وقد جرى الاستاذ الامام رضي الله عنه في هذه الطريق شيئاً بعيداً فآلف جماعة احياء الكتب العربية التي نشرت المخصص وغيره من الكتب فلم يمت رحمه الله حتى نقض عقدها ولم يبق لها أثر في الوجود وقد قرأت للحكومة في السنة الماضية قراراً في هذا الموضوع بفضل استاذي الجليل احمد زكي باشا ولكن مضى عليه العام ولم تظهر له نتيجة أو أنني لاخشى أن يكون قد لحق بامس الدابر — الثانية تأليف جماعة من أولي العلم باللغة والبصر بمادتها وأساليبها تقوم بما يحتاج اليه هذا العصر من تنمية المحدثات على احدهم الطرق التي اشترت اليها آنفاً وهي الاشتقاق والجهاز والتعريب وتعمل على استبدال كثير من الألفاظ العامة بمزاداتها من اللغة الفصحى وتشرف على أساليب الكتابة والشعر والخطابة فتدود عنها ما يدخلها عليها الواظون من أديباء الشعراء والكتاب وإنما احتجنا الى هذه الجماعة الآن لما تعلمون من ارت اللغة الفصحى قد أصبحت الآن صناعية فلن تبلغ مكانتها الأولى الا اذا وجدت لها من اهل العلم اطباء حاذقين يحسنون الطب لدائها والتمس لدوائها وقد وجدت منذ سنين شيء من هذا الغرض في نادي المعلمين فاستبشرنا ورجونا الخير واستقبلتها الصحف بالحمد والاعتراف في الثناء ولكنها لم تلبث ان غطت في نوم عميق ولعلها الآن تحلم بحسن الظفر وتحقيق الآمال

الثالثة تعويد الاطفال من أول عهدهم الاصابة وتخفيف الجيد من القول على الطريقة الممكنة حتى يشبوا وقد قويت فيهم السليقة العربية فلم يحتاجوا الى القواعد الا من حيث انها نوع من الفلسفة اللغوية كما هو عملها الحقيقي ولست ارى اكفاً لهذا العمل ولا اقدر عليه من الاستاذ احمد افندي القطان في بستانها الصغير الذي خطبكم فيه منذ ايام فاذا استطاع هذا الاستاذ ان يعدني بأنه سينشئ اللغة الفصحى في بستان البستان كما ينشئ الاخلاق والعقول فقد حق له علي الشناء الجميل وقد حق علينا جميعاً ان نهض ونبذل ما نستطيع لايجاد هذا البستان وامثاله وبهذه الطرق الثلاث التي فصلتها الآن تفصيلاً نستطيع ان نضمن لغة استرداد مجدها القديم

طه حسين

الاشتيايم او الاستيام

والمنظمة او المتملطة

أ معنى الاشتيايم (بالشين وبالسين) عَلَى ما أثبتته اللغويون وصحة ورود اللفظة بلغتين وجمعها

مامعنى الاشتيايم بالشين المثلثة النقط والاستيام بالسين المهملة ؟ هذه اللفظة لم ترد في محيط المحيط لافي مادة ش ت م ولا في مادة س ت م بل ولا في ا ش ت م او اس ت م وقد وردت في ذيل اقرب الموارد نقلاً عن اللسان قال في مادة ش ت م : «الاشتيايم بالكسر : رئيس الركاب (اللسان) ولم يزد عَلَى هذا القدر . واما اصحاب الصحاح والمصباح والاساس والقاموس والاقويانوس والبايوس ومطلع النيرين وابن الاثير والسيوطي وغيرهم فلم يتعرضوا لها . وقد ذكرها السيد المرتضى في مستدرك لمادة ش ت م اذ قال : الاشتيايم : رئيس الركاب . عن ابن بري . » ولم يفدنا عن اصلها ولم يذكر شرحها اكثر من هذا القدر . واما الافرنج من علماء اللغة العربية فلم يذكرها وقد نسبها غوليوس وفريثاغ وقزميرسكي ودوزي . وقد ذكرها «لين» في معجمه مد القاموس قال : الاشتيايم بالكسر (والظاهر من قوله (اية من قول صاحب تاج العروس) بالكسر اي ان يقال الاشتيايم) هو رئيس الركاب عَلَى ما فسره ابن بري . (والظاهر

من قوله : رئيس الركاب هو رئيس الركب اي ركبان الخيل (كذا) لكن من اين اتت هذه اللفظة . ذلك مالا أعلمه . اللهم الا ان تكون معربة عن الفارسية « استايايم » ان وجد عند الفرس مثل هذا اللفظ . ومعناها رئيس خيل البريد » . اه قلت : هذا كله كلام لبن اللغوي الانكليزي العارف باصول العربية الاقولي : (اي من قول صاحب تاج العروس) وقولي : (كذا) فهي متي زدننا فتنا للنظر . وهو في كلامه هذا يعيد بعد الثريا عن الثري . ولعل البعض يرميني بسوء النقل او الترجمة فيها ، لذا اورد هنا كلامه بنصه وحرفه الانكليزي . قال :

With keor, (which seems to indicate that it is expl. by T.B. as meaning app. the headman, or master, of the riders: but whence this is derived I know not, unless it be arabicized from the Pers استايايم (if there be such an appellation), meaning « the master of the post-horse : »)
« T A »

وليس هذا الغلط هو اول غلط وقع في هاويته هذا اللغوي الانكليزي ولا هو الاخير ففي مجعته من الاغلاط لو تجسست لقامت بين يديك كالجبال الشامخة . وليس هنا موطن ذكرها . هذا فضلا عن انه فاته الفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس او تاج العروس بل في اصغر معاجم اللغة ودواوينها وهي لا توجد فيه ولا ذكر لها او لمادتها او اصلها في ديوانه .

قلت : والمراد من كلام ابن بري : « رئيس الركاب » هم ركاب السفينة لا غير كما يتضح ببيانته في مايلي من الكلام وايراد النصوص وكما يظهر معناه لاول وهلة . واما الاستيايم بالسين فقد وردت في تاج العروس . قال في لسان العرب مصحح طبعه في هاشم مادة م ل ط : « قوله » والمنظمة الخ كذا بالاصل هنا (اي الاشتيايم بالسين) وشرح القاموس قال : وسياقي في ل م ط وقد ذكر الاستيايم هناك بالسين المهجلة وعزاء للتكلمة . وحرر كتبه مصححه . اه . قلت انا : والاستيايم وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ كمؤلفات الطبري والمقدمي لابل وقد قال الجواليقي (Morgenl. Forskuigen 154) ان اللفظ الفصيح الصحيح هو الاسنيام بالسين وشرحها

هناك بمعنى : « صاحب المتاع » مع ان الكاتب نفسه ذكرها في كتابه « المعرب » بالشين وان وردت في بعض نسخ كتابه القديمة بالسين اذ يقول : السبيجي والجمع السبيجية : قوم من السند يكونون مع اشتيايم السفينة البحرية وهو رأس الملاحين « اهـ » ولم يذكرها الخفاجي في كتابه شفاء العليل .

والظاهر ان لغتها بالسين أي الاستيايم افصح من الاشتيايم بالشين المعجمة . لان بعض اهل الجزائر يقولون الى عهدنا هذا : « ستم السفينة » أو قنهاء في المرسى او ارساها هنيئة من الزمان . وقد تلقى دوزي هذه الكلمة من الكتب ورآها هناك مكتوبة بالميم الممتدة لا بالميم الطويلة والميم الممتدة تشبه الزاء اي انه رآها مخطوطة : « ستم » فقرأها « ستمر » واثبتها في مجعته ستمر قال : معناها *relâcher dans un port* اي ستمر (وهو لم يضبطها الا انه وضع بجانبها الرثم الروماني ا ل ل دلالة على انها من الوزن الاول من الرباعي اي ستمر وعزاها في الآخر الى *Roland* اي نقلا عنه . فانظر الى هذا النقل الى هذا الاستاد . وقد وقع مثل هذا الغلط المتولد من سوء قراءة الميم . لطابع كتاب البلدان لابن الفقيه المحدث في وهو العلامة ذي خوي في الصفحة ٩ قال : « فبه (اي في البحر) سمكة يقال لها الاطمر (هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن دغقل وزبرج) وما هي الا كلمة « اطم » كتبت ميمها الاخيرة ممدودة بشكل راه اي هكذا « اطمر » فظنها القاري او الناسخ والطابع او من تشاء ان تسميه ميمًا وراه » فصارت « اطمر » ونفس كلمة اطم مصحفة عن اطوم . فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت اطواراً بيد الكتاب وقالوا فيها ايضا لعلوم . وشلوم ولعلم . ولطلوم ولعلم » وغير هذه التصحيفات الى ما شئت اهواء الناسخ والقراء .

ومن ذكر الاستيايم بالسين المملة غير الصائغاني في التكملة الناج سيف مل ط وممعج اللسان في مل ط ايضا والجواليقي وهو ابو القاسم في كلامه عن لغة الملاحين . واما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة الا انه ورد مكسرا وصحيحا في كتب المؤرخين واصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب المقدمي المسمى باحسن النقايم ص ١٠ قال « وصاحبت ما يخ فيه ولدوا (اي في المحيط الهندي) ونشأوا من رباتيين واشائية » او في رواية واسلم (هكذا مكتوبة بدون نقط) وقد جاءت مجموعة جمعا سالما في تاريخ الطبري في عدة مواضع منها في قوله : « حتى اذا اشتدت الحرب امر الجند اذبن والاشتيايم ان يحشوا السير . . . » ومنها في قوله الآخر : « فصكت

الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن الاستيايمين والجدافين فيها حيلة ولا عمل . فاحفظ
الجمعين تصب ان شاء الله تعالى

٢ معنى اللفظة عَلَى التحقيق

قد مر بك ان لغويي العرب قالوا في معنى الاشتيايم والاستيايم: رئيس الركاب والملاحين
ولم يخرجوا عن حيز هذا المعنى . الا ان المعنى الاصلي كان لرئيس الملاحين او لرئيس
السفن البحرية الذي بيده الامر والنهي وكل ما يتعلق بسير السفينة وابقائها الى غير ذلك .
ويتحصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري . قال في حوادث سنة ٢٥١هـ = ٨٦٥م
مانصه : ونخس بقين من صفر دخل من البصرة (الى بغداد) عشر سفائن بحرية تسمى
البوارج . في كل سفينة اشتيايم وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلاً من
الجذافين والمقاتلة » ومن هذا النص يؤخذ ان الاشتيايم (وفي نسخة الاستيايم) هو كبير
البارجة البحرية الحربية ويقابله بالفرنسية *Commandant d'un navire de guerre*

وقال في حوادث سنة ٢٦٥هـ = ٨٧٨م : واغتلف (الجبائي) على الشذوات
الاشتيايم الذي يقال له الزنجي بن مهران « فبنا المراد بالاشتيايم امير الشذوات كلها (وهي
ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تؤخذ في الحروب) فيكون معناها بالفرنسية
Amiral

وذكر في حوادث ٢٦٧هـ = ٨٨٠م محمد بن شعيب الاشتيايم والمراد به رئيس المراكب
البحرية الحربية لانه يقول بعد ذلك : خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات
وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بابن حمزة ان يبرز
لقوم في شذواته . ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبته ودعا بشذاة من شذواته
قد كان سماها الغزال وامر اشتيايمه محمد بن شعيب باخيار الجذافين لهذه الشذاة
وركبها الى آخر الرواية بما يدل عَلَى ان محمداً هذا كان تحت امرته عدة شذوات
وسميريات .

ومما يزدنا ثباتاً في هذا الرأي كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول : « نفلد الحكم عليها
(السفينة) اشتيايم ذو قبض واستصار » وعليه فكلمة الاشتيايم تدل على ما يقابله بالفرنسية

*NAVARQUE, CAPITAINE, COMMANDANT, PATRON DE NAVIRE;
COMMANDANT EUVAISSEAU OU DE LA FLOTE; AMIRAL.*

هذا هو المعنى الاصلي على التحقيق في عهد العباسيين . لكن لما انقطع العهد بالحاربة على الشذوات والسمرجات و بقي القوم يركبون السفن المذكورة لغاية التجارة او السفر اصبح الاشتيايم بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً وله محل خاص كما في السابق لا يجلس فيه غيره وسما هذا المقعد « المثلثة او المتعلطة » كما سيجي ذكرها . ولا يمكن ان يتصور الواحد ان يكون مقعد خصوصي لغير كبير السفينة . مثلاً ان يكون لخازن امتعتها او لخازن اطعمتها كما تخيله بعضهم فالمتعدد الخاص هو الرجل الممتاز بين الجماعة والمتقدم فيهم لا غير .

٣ الاشتيايم والاستيايم من اصل يوناني لامن اصل فارسي او ايرمي قد مر بك ان « لين » الملامة الانكليزي قال ان اصل اللفظة من الفارسية وهي فيها استيايم « اي رئيس خيل البريد والحال هذه اللفظة غير موجودة في لغة الفرس لا بالمعنى الذي ذكره « لين » ولا بمعنى آخر .

واما العرب فقد رأيت انهم لم يسيروا الى شجرة اللفظة وكل مرة ذكروها اعتبروها كأنها عربية محضة مع انه لامناسبة بينها وبين مادة ش ت م او س ت م . وعليه فنالحال ان تكون عربية المبت .

بقي علينا ان نقول اما انها من اصل ايرمي واما من أصل يوناني . وقد ذهب المستشرقون الى انها من اصل ايرمي فقد قال فرنكل وذي خوي وپاين سمث ولادي وبكسرف وكل من تلا تلوم انها من « اشتيايم » اي الاشتيايم بمعنى وفسروها بالخاتم اي الذي يضع الختم على الشيء بعد ان يسده او يغلقه . وقالوا ان معناها كما ذكره پاين سمث « صاحب المتاع المحمول في السفينة » اي يقابلها بالفرنسية *Suprécargue* وهي مشتقة من ش ت م : س ت م الارمية اي سد وختم وسد وسطم

قلت : اني لا أنكر كون اللفظة جاءت ايضاً بمعنى صاحب الامتعة المحمولة في السفينة . إلا ان هذا المعنى فرعي واقدم معنى وصل اليها هو المعنى الاول : اي رئيس الملاحين الموجودين في سفينة واحدة وفي عدة سفن بحرية كانت او نهريّة . حربية او تجارية ثم ان فعل شتم او ستم الارمي لم يرد إلا قليلاً ولم يأت في كتب الارميين بالمعنى المذكور فالذي جاء في معجم ابن بهلول في معنى « اشتيايم » : هو صاحب المتاع المحمول في السفينة كما نقله عنه پاين سمث . ولم يذكر الفعل « شتم او ستم الارمي » وجاء في

كتاب دليل الراغبين في لغة الآراميين ص ٤٤ اشتيايما : صاحب وسق السفينة ايضاً :
 خليفة تاجر الصحراء . ووكيله يحمل له الاثمار الى الاهراء . لوقت الغلاء باجرة معلومة اه .
 ولم يذكر كلمة الاشتيايم العربية كما لم يذكر في كتابه الفعل شتم او ستم . مع ان هذا
 الفعل قريب الى العربية وهو فيها سدم الباب وسطحه بمعنى سده . وفسر الاب يرون
 اليسوعي « اشتيايما » بما معناه : الساد او السادم ومنه : واضع الامتعة في مكان مغلق
 ولا سيما امتعة السفينة . وعندني ان الاشتيايم اذا كانت مأخوذة من الارمية
 فالارمية غير مشتقة من فعل شتم او ستم « بل من اليونانية *ISTAMENOS* وهو اسم
 فاعل من فعل *ISTEMI* اي اوقف وأرسم وهذه يقال عن السفينة كما يقال تلك
 عن الرجل بل من كل شيء . ومنه الفعل العربي المعروف عند اهل الجزائر أي « ستم »
 بمعنى اوقف السفينة أو أرساها . ولهذا السبب ايضاً قال الجواليقي ان الاستيام افصح
 من الاشتيايم . كما ان الاستيام وردت في التكملة ولم ترد فيها الاشتيايم . فالسين فيها
 تبعاً للاصل اليوناني والسين لغة فيها . وكثيراً ما يقلب العرب السين المهمل شيناً ولا سيما
 اذا جاورت التاء كما يفعل الالمانيون في لغتهم . فقد جاء في العربية : جاحشة في
 جاحشة : اذا زاحمت . (عن ابن السكيت) وشمرت السفينة وسمرتها : اذا أرسلتها .
 (وهذا السين لم تجاور التاء) وقالوا : انتسف لونه وانتشف بمعنى واحد (عن امالي
 تغلب) الى غير ذلك . واللفظة اليونانية توافق كل الموافقة لمعنى الاشتيايم لان برئيس
 المركب او المراكب يباط ايقافها واجراؤها وتدبير امرها كما يتضح لادنى تأمل .

٤ المتعلطة او المتعلطة والسلوقية

لو كان معنى الاشتيايم في الاصل « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » لما افردوا
 له محلاً خاصاً به كما بينا ذلك قبيل هذا . لان مثل هذا الرجل يجلس على امتعته او
 يجانباها لاني موطن يتفرد فيه . والحال اننا نعلم ان الاشتيايم موطناً خاصاً به ومقعداً
 يقعد فيه هو ولا يقعد فيه غيره يسمونه المتعلطة « قال في تاج العروس في لفظ :
 « المتعلطة » (وهو لم يضبطها لابلتلم ولا بالنص) مقعد الاستيام (هكذا بالسين المهمل)
 وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في ملط اي المتعلطة
 بتقديم الميم على اللام) ولا أدري ايها اصح . اه كلام التاج . وما بين هلاين هو من
 كلامنا . قلت : الاصل هو المتعلطة بتقديم اللام على الميم وهي مشتقة من تلمظ الحية
 « يقال : تلمظت الحية : اذا أخرجت لسانها . لان الاشتيايم يكون في مكان عال يشرف

منه على البحر لينظر الى يمينه ويساره والى امامه وورائه . متلفاً تلت لسان الحية ليتسكن
من تسير سفينته وحفظها من الخطر واجرائها في محل امين . كما هو معلوم عن امر
الاشاقة في يومنا هذا . ويفردون له محلاً خاصاً لكي لا يلهو باحدث الناس او بما
يحدث حواليه فيصرف ذهنه الى مالا يهيمه ويقابله بالفرنسوية

*Place du commandant ou du capitaine, passerelle,
siège dans un navire réservé au commandant ou à
l'amiral.*

واللسان لم يذكرها في (ل م ط) إلا انه ذكرها في مادة ربع قال في الصفحة ٤٥٦
في السطر ١٧ : والمتلمطة (وقد ضبطها بضم الميم وفتح التاء واللام وكسر الميم المشددة
والطاء المنقوطة المفتوحة وبهاء في الآخر) مقعد الاشتيايم وهو رئيس الركاب . اما
صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين (م ل ط) و (ل م ط) وقد ذكرها اللسان ايضاً
في م ل ط قال المتلمطة (ولم يضبط حركة اللام المشددة) : مقعد الاشتيايم . والاشتيايم :
رئيس الركاب اه . فالتلمطة تصحيف المتلمطة ولم يذكر هاتين اللفظتين
للقاموس ولا محيط المحيط ولا اقرب الموارد ولا مد القاموس تأليف « لين » ولا
دوزي ولا الجوهري ولا الفيومي ولا صاحب البياوس ولا صاحب الاوقيانوس ولا
سائر المعاجم الا فرنجية كغوليوس وفرينغ وفرميرسكي . فياله من إغفال وقع فيه
اغلب اللغويين

هذا وانت ترى مما تقدم ان العربية تحتاج الى معاجم تجمع جميع الالفاظ العربية
المذكورة في دواوين اللغة الواردة في محلها او في غير مظهرتها . وان ثبت فيها المعاني
على اختلاف ماوردت في الاعصار ليكون ذلك المعجم مورداً بنفاه اللغوي كلما احتاج
اليه ويجد فيه كل ما يحتاج اليه . إذ قد رأيت مما مر بك من الالفاظ معاني ومباني لم
تكن تظن انها وجدت عند العرب لانهم لم يكونوا من المشهورين بالملاحة والتجارة .
ومع ذلك فقد تحققت وجود الفاظ لا تجد لها حرفاً واحداً مقابلاً لها في لغة الاعاجم
الحاليين مع نجرهم في المدينة والعمران ومع تبسطهم في وضع الالفاظ لادنى اختلاف
في معنى المرادف او لادنى تفاوت في معناه . فيالها من لغة جمعت فاعوت ومدت سماتها
فاشبع . وان نسب اليها القصور بعض المتهوسين للغات الاجنبية وبهذا القدر كفاية
للتبصر .

ومثل المتلطفة : السلوقية : قال ابن عباد في كتابه لمحيط ونقل نصه الصاغاني سيف العباب واورده ايضاً الفيروز ابادي في القاموس : السلوقية : مقعد الربان من السفينة اه ولم يزدوا على هذا التدر ولم يذكروا اصل اللفظة وعندي انها آرامية الاصل من فعل « سلق » الذي امم مصدره « سلاقاً » ومعناه الارتفاع والعلو . لان الربان يكون في اعلى موضع من سفينة ليرقب ماحواله من متسع البحر ويقابله بالفرنسية *DUNETTE* وهي مشتقة من *DUNE* بل هي مصغرها ومعناها الكتيب تصغير كتيب وهو تل الرمل كأن السلوقية تكون بعلو الكتيب ليشرف منها الربان على البحر

(الخلاصة) بنحصل مما تقدم ذكره وشرحه ان الاشتيايم او الاستيايم من باب الاطلاق والتغليب هو *AMIRAL D'UNE FLOTTE, COMMANDANT D'UN NAVIRE* واذا اريد به رئيس الملاحين فهو *MAITRE D'ÉQUIPAGE* وان جاء بمعنى رئيس الركاب فهو *COMMISSAIRE DE MARINE* وان عنت صاحب الامتعة فهو ناظر الامتعة اي *SUBRÉCARGUE* واما المتلطفة والمتلطفة فهو مقعد الاشتيايم اي مقعد الذي يقوم باجراء السفينة في تربيته لان الاشامة يتناوبون في تدبير امر السفينة ويقابله بالفرنسية *BANG DE QUART* واما السلوقية فهو ارفع مكان يكون في السفينة ويكون مقعد الربان وهو *DUNETTE* بالفرنسية

فقد جاء عندهم في شرحهم هذه اللفظة ما معناه : هي ما يبنى بقاية خفيفة فوق الجسر الاعلى من مؤخر السفينة وهو عبارة عن نحو ربع طول المركب وبعلو نحواً من مترين ويشرف على شئز المؤخر كما تشرف النظرة على ساحة المدينة . ويكون عليه الاشتيايم عند قيامه بوظيفته . لانه يتمكن من ذلك الموضع من ان يرقب ماحواله في البحر « اه

بغداد : سائنا



استرداد المجرمين

في البلاد الاجنبية

لامراء في ان الرادع لكثيرين من المخلوقات عن ارتكاب المنكرات الشخصية والاجتماعية والسياسية هو الخوف من العقوبة لا الخوف من الضمير . ولذلك نرى من لاخلاق لم يرتكبوا المنكرات اذا وجدوا للقرار والخلاص من وجه القانون سبيلاً

لانرجع الانفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر

والخلاص من احكام القانون يكون بوجود كثيرة منها (١) الرشوة (٢) شهود الزور (٣) اغضاء المأمورين لاجل تطبيق قاعدة ادارة المصلحة (٤) بلاهة بعض الحكام (الحاكم مأمور العدلية فقط) . والدواء الوحيد لهذا الداء القتل تعميم العلم وتهذيب الاخلاق وتعريف الانسان معنى الانسانية . اي انه خلق ليخدم ابنا قومه لا لياكل ويشرب وينفق ويتم كبيسة الانعام اذ لا ضرر من الانعام ان لم يتحش المرء بها، واما هؤلاء فانهم يمشون من كان ذا مزينة سواها وافقت اهواءهم او لم توفق . لان جل مرامهم محي الحق والعدل والفضيلة ليس الا . واقوى سلاح يتخذونه هو الكذب والافتراء وغاب عنهم ان حبل الافتراء قصير .

(٥) فرار المجرم من بلاد دولة الى بلاد اخرى . وهذا موضوع بحثنا هنا .

لا يحق لدولة من الدول ان تكره مأموري دولة أخرى على تطبيق احكام قوانينها مطلقاً . لان حق القضاء محدود داخل المملكة ولا مساع لتعديه حدود غيرها . فعدي من لاخلاق لم من ارباب القلوب الصلبة والضمائر الميتة هذه القاعدة نعمة كبرى واخذوا يفرون الى الممالك الاجنبية ليخلصوا من الجزاء . وهكذا كان .

بهذا ان هنا مضرات عديدة اجتماعية لغت نظر رجال الدول قطعتوا يفكرون بتدبير مؤثر يمنع هذا الفرار لاجل استعادة المجرمين . لماذا ؟

لاشك ان المجرم اذا ترك بلا جزاء يكون سبباً داعياً لكثرة الجرائم واختلال الامن العام مما ثبت تاريخياً فانه من اعدى الامراض وانه سريع الانتقال من مملكة الى اخرى . وهذا هو السر الذي يدعو الدولة ان تطلب المجرم الفار من بلادها

على أنه من الجرب إذا حل مريض بين اصحاء امرضهم أو فاسد بين ابناء افسدهم فخوفاً من هذا شعرت الدول التي يلتجئ إليها أحد الفارين بلزوم طرد هذا المجرم الفار من وجه العدل أو تسليمه على الأقل لكي تطهر بلادها منه

ولهذه الاسباب نرى الدول في عهدنا لتهافت واسي تهافت لعقد المعاهدات التي تؤدي الى استرداد المجرمين الفارين . واليك القواعد العلمية :

لا يجوز طلب استرداد المجرم الا اذا كان للدولة المطالبة اي التي وقع الجرم في بلادها حق القضاء على المجرم الفار . ولما كان حق القضاء محصوراً داخل الحدود الملكية اراني مضطراً لبيان هذه الحدود ومحل تطبيق هذه الساطة ولهذا يجب قبل كل شيء تعريف اقسام ممالك الدول

١ - البلاد الواقعة ضمن الحدود الجغرافية

٢ - البحور الداخلية اي التي تحاط بممالك خاضعة لدولة واحدة والانهر والمضائق البحرية والترع

٣ - المياه الساحلية اي ما يبعد عن الساحل ثلاثة اميال من البحر (الميل ١٨٥٢ متر) او الى وصول مرمى احسن مدفع . وهذا يعد من بلاد الدولة المجاورة وما عداه فهو عام

٤ - البلاد المحتلة عسكرياً سواء كان بحال الصلح او بحال الحرب

٥ - السفن التجارية وسفن التزم

فحق القضاء يشمل كل جرم وقع في هذه الاقسام المصرح بها اعلاه . ويحق لكل دولة طلب المجرم لجازاته اذا ارتكب جرماً بها وفر الى البلاد الأجنبية . وهذه مسألة من مسائل حقوق الدول محل بواسطة السفراء ونظارات الخارجية وفقاً للمعاهدات او العرف والعادة .

تستلزم الجنايات عامة وبعض الجنح المهمة الرد واما مرتكبو القبائح فلا يطلبون ولا يردون

القاعدة العلمية في اعادة المجرمين - ان يكون الجرم محظوراً بقانون كلياً الدولتين اي الفار منها والمتجأ إليها . مثلاً : تعدد الزوجات ممنوع عند الدولة الفرنسية وبماح عند الدولة العثمانية . و عليه يعد جرماً بفرنسا ومنذوباً بالمملكة العثمانية . فاذا فر فرناوي والتجأ بالدولة العثمانية لارتكابه هذا الجرم هل يجوز تسليمه ؟

لا يجوز قطعاً لان الشرط ان يكون ممنوعاً عند الدولتين . اما لو كان جرمه جرم مرفقة وجبت اعادته على شرط ان يكون بين الدولتين قاعدة او تعامل

اما بالتجاء احد قرصان البحر الى بلاد سويسرا وكان هذا فرنسياً (من قبيل الافتراض فهل يبقى لسويسرا ان تمتنع عن تسليمه بحاجة ان لاصراحة في قوانينها هذه المسألة كلاً : لان عدم الصراحة في قانون سويسرا لم ينجم عن افتراضها القرصانية امراً مشروطاً بل من عدم وجود سبب للرج امثال هذا القيد بقوانينها وذلك لفقدان السواحل عندها هذه هي القاعدة العامة بخصوص اعادة المجرم فلنبحث الآن عن مستثنياتها .

ان لهذه القاعدة استثنائين احدهما يتعلق بالجرم والاخر بالمجرم . فالذي يتعلق بالشخص هو كون الملتجئ من تبعة الدولة الملتجئ اليها . فلو ان المانيك مثلاً ارتكب جريمة في فرنسا فقرر منها واثق المانيا فلها الحق بان تمتنع عن تسليمه . وهذه قاعدة كلية سارية بين جميع الدول . اذ كيف يقبل قوم يخضوع فرد منهم لقانون قوم آخر ؟ واما الاستثناء الذي يتعلق بالجرم فهو ان يكون الجرم عسكرياً او سياسياً فارباب هذه الجرائم ايضاً لا تعاد بته

وسبب ذلك ان الدولة لا تقبل الجندي الفار ولو أعيد لانها لا تؤمل منه خيراً بل تعده كالغصن الفاسد فتقطعه من شجرتها وتلقي به على الارض خوفاً من ان يفسد مجاوريه . الا اذا كان ضابطاً في سفينة ونزل الى البر وامتنع من الرجوع اليها . فيعاد خوفاً من تعطيل السفينة

واما سبب عدم اعادة ارباب الجرائم السياسية فهو مرغامض وامر مهم . لان التاريخ يدل على ان اكثر الفارين من هذا القبيل كانوا على حق وان سبب اضطهادهم وفرارهم لم يكن الا من علو افكارهم التي تعجز حوصلة العامة او رجال الامر والنهي عن ادراكها فيعدونه مخطفين فيضطهدونه ويحكمون عليه حكماً جائراً ويخفقون فكرته . فلاجل الاستفادة من افكاره في الحال والمستقبل لا تجوز اعادته بل انهم يجلبونه ويكرمونهم .

وهناك شرط آخر للاستعادة وهو عدم سقوط الجرم بمرور الزمان^(١) القانوني على حسب قوانين الدولتين .

(١) يسقط الجرم بالجنايات بعد عشرين سنة . وبالجنح بعد خمس سنوات وبالقباحات بعد سنتين هذا بعد الحكم اما قبل الحكم فيسقط الجرم بالجنايات بعد عشرين سنة وبالجنح بعد ثلاث سنوات وبالقباحات بعد سنة واحدة

قد يمكن ان يطلب المجرم من قبل دول متعددة في آن واحد فالواجب حينئذ تسليمه الى الدولة التي وقع الجرم في بلادها . فاذا ارتكب الماني مثلاً جرماً في فرنسا وهرب الى بلجيكا وطلب من الدولتين في آن واحد ، يجب تسليمه لفرنسا لا لدولة المانيا . اما لو ارتكب جرماً في المانيا دولته وفي فرنسا يسلم لدولته المانيا . وان كانت جرائمه عديدة وفي بلاد مختلفة وطلبت كهن بأن واحد ينظر : اي الجرائم اشد فيسلم الى الدولة التي وقع فيها ذلك الجرم الشديد . وان كانت درجة الجرائم متساوية يسلم للتي تطلبه أولاً . اما اذا وجد بين دولتين معاهدة فيسلم لربة المعاهدة دون ان يلتفت لاحد غيرها .

والخلاصة فان معاهدات اعادة للمجرمين تبحث دائماً في مسائل اربع :

- ١ - لا تعيد دولة من الدول ملتجئاً اليها اذا كان من تبعها .
- ٢ - ارباب الجرائم السياسية لا يعادون
- ٣ - ان يكون المجرم ممنوعاً بقانون الدولتين
- ٤ - ان لا يحاكم الا من اجل الجرم الذي كانت سبباً لقراره بغض النظر عما عداه .

ولا يذهبن عن نظرك ايها القاري الكريم ان اعادة المجرمين ليست امراً محتملاً . فان كانت الدولتان متعاهدتين فالاعادة ضرورية والا فلا .

ومن الاسف ان الدولة العثمانية لم تتعاهد بهذا الباب مع احدى الدول بتاتاً وقد مضى ربح من الزمن والدولة العثمانية تعيد لروسيا من يفر من بلادها ولا يبق طرايزون وارض روم كما ان روسيا ايضاً كانت تعيد من يفر من العثمانيين الى قفقاسيا . الا ان هذا الوفاق لم يدم كثيراً .

وكان قد تقرر مع دولة الصرب اعادة مجرمي الطرفين مؤقتاً ربثاً تعقد معاهدة بين الدولتين . وبعد ان اعيد كثير من الجهتين فسخ هذا التعهد الشفاهي لامتناع حكومة الصرب عن الاعادة

واما المعاهدة التي عقدت في ايام عاريفي باشا مع حكومة اميركا فلم توضع موضع الاجراء قط .

واما الآن فنالمقرر عقد معاهدة مع دولة اليونان حسبما يقتضيه الجوار ولاحتياج الطرفين لها .

واغرب ما يتصور ان الادارة السابقة كانت تعيد كل مجرم التجأ اليها دون مقابل

ولا معاهدة حتى ان المجرم العثماني المحكوم بخمس عشرة سنة كان يفر الى بلاد النمسا وبعد فوات الزمن يعود فرحاً غزيراً . اما المجرم النمساوي فكان يعاديجرد وصوله الى بلاد الدولة العثمانية . وما سبب هذه المسامحة والغفلة السياسية الا الخوف من اكبر جوارهاية على زعمهم كآفة من الممكن اجتماع الشرف والتغافل السيامي !

نابلس حني عبد الهادي

الجنسية

تأليف ماكس نوردو العالم الاسرائيلي الشهير نقلها الى العربية . م ع ج
كلمة للمعرب

كل مطلع على مجرى الافكار العصرية في الغرب يرى مسألة الجنسيات او القوميات الشغل الشاغل لكبار الساسة واعظم الكتيبة وفحول العلماء ويكفي المرء ان يتصفح بعض الجرائد والمجلات الاوربية ليرى فيها ذكراً لهذه المعضلة الكبرى ووسائل كثيرة لحلها . وقد لقب الكتاب والمؤلفون عصرنا هذا « بعصر الجنسيات » لكثرة ما حدث ويحدث في ايامنا هذه من الجدل والمناقشة بشأنها حتى تعدت الى المشاكل والمشاحنات وكادت تجر الى الحروب . فهي اذن مشكلة اليوم وكارثة الغد . لذلك رأيت من اللازم اطلاق بني قومي على مجمل ما وصلت اليه الآراء بخصوصها فلم اجد بحثاً اذق واتم من رسالة وضعها بالالمانية العالم الاجتماعي الشهير « ماكس نوردو » وصف بها هذه المسألة في جميع ادوارها وابدى من آرائه فيها ما هو جدير بالاهتمام فبادرت الى نقلها للعربية عليها تقييدنا ولو بعض الافادة في احوالنا الحاضرة .

وما كس نوردو هو احد علماء العصر المشار اليهم بالبيان ، امرائيلي الاصل الماني المنشأ اشتهر بمؤلفاته العديدة ورسائله الجمة التي امتاز فيها بالجد والدقة في البحث وبعد النظر والصراحة . منها كتابه « معنى التاريخ » الذي احدث ضجة كبرى عند ظهوره وقد انخى فيه على الحقائق التاريخية والمؤرخين ! (والسقوط البشري) وهو مجموع ابحاث فلسفية اجتماعية عصرية مثل : (الفلاسفة الروحية) و (مذهب الانانيين) و (آخر القرن) و (القرن العشرين) ومنها كتابه المسمى (اكاذيب مدقنا المافن هليها) و (منافضات الاجتماع) و (منافضات علم النفس) ومن امهات كتبه العلمية (روح

ما هو أساس الجنسية ، وما هي علامتها الفارقة ؟ لقد كثرت البحوث في هذه المسألة وأختلفت فيها الآراء . فقال بعضهم بالجنس بعني الاصل الفطري . والخطأ في هذا القول محسوس بحيث يوجب الانفة من الرد عليه . انا لا أعتقد بوجود الجنس البشري وإنما الشعوب المختلفة أنواع ثانوية لجنسنا ، والاختلافات الشكلية واللونية لم تنشأ عن تغير الجنس الواحد بسبب تأثيرات الاقليم بل منشأوها الحقيقي تعدد الجنس ؛ يظهر لي ان الشيب بين الأبيض والحشي أو بين ألبانو^(١) والهندي ليس أعظم من النسب بين الفيل الإفريقي والفيل الهندي أو بين الثور وبين الجاموس الأمريكي . ولكننا قلنا نجد في جنس واحد كالابيض مثلاً من الاختلافات الماهية ما يسمع لنا بوضع ميزة فارقة وحدود بين أشكال الجنسيات المنزعة . يوجد في كل شعب ابيض أفراد ذوو قامات كبيرة او صغيرة وشعر زاهية أو فاتمة وعيون زرقاء او سوداء . وهامات مستطيلة أو عريضة وامرجة باردة او حادة ويتنازى بعض هذه الصفات متغلباً في شعب وغير متغلب في شعب آخر لان نجد في الصفات الطبيعية او العقلية أقل معنى سيفي تمييز الفرد ونسبة اعم محدود مثلاً نجد في البشرة السوداء وشكل الوجه وتعدد الشعر من تمييز الحشي ونسبته لجنس محدود

ان جميع التجارب التي جرت لايجاد (شكل متوسط) خاص لكل شعب لم تجد اقل فائدة علمية . ولقد تكون قراءة اوصاف هفا «الشكل المتوسط» لذيذة تهيج فينا عاطفة «حب الذات» لكننا في الواقع لم نخرج من حد التخيل . على ان خطوط ذلك الشكل لو كانت غير خيالية ليست سوى رسوم ظاهرية في المرء - لاصلة بينها وبين حياته الداخلية - طبعت على بشرته ويمكن ان تمحي عنها متى تقدم في العمر ، انها لا ترسم عليه اذا نقل وهو طفل الى بيئة غير التي ولد فيها وعرض لتأثيرات جذبية غريبة . ان (شاميسو^(٢)) مؤلف كتاب «بطرس شميل» أو «الانسان الذي اضاع ظله» كان غلاماً متأدباً ايام لم يكن يعرف من الالمانية حرفاً فاصبح بعد ذلك شاعراً المانياً يضاهي اكبر شعراء الالمان الذين يزعمون ان دم الجرمان القدماء (ضيقوف

(١) (البابو) أحباش اوسيانيون يقطنون غينيا الجديدة وبريطانيا الجديدة وارخبيل سليمان وجزائر هبريد من قارة اوستراليا .

(٢) ادب وعالم طبيعى من أصل افرنسي نشأ في المانيا ونبت فيها حتى اصبح يعد من غرول ادبائها وعلمائها العظام (١٨٣٨ - ١٧٨١)

تأسيث^(١)) يجري سيفه هروقههم والمورخ (ميشليه (٢)) ولا اعني ذلك الا فرنسي المتحمس بل الفيلسوف (الالماني) بما ظهر عليه من الصفات العقلية التي عدها « علماء الانسان » من مميزات الجرمان : كالحصافة ، والجد الادبي ، حتى التعقيد في الانشاء ! والمفكر « جول دوبوك » العريق في افرنيتته — كان أبواه يفتخران بدمهما الا فرنسي الخالص — وهو الذي اشتهر بكتاباتة بالطريقة « الأيدبالستيه »^(٣) « الالمانية خاصة » و « دو بواريموند »^(٤) « الا فرنسي الذي اصبح المثل الاعلى للعالم الالماني ، اما « تيودور كونان » فانه لم يكن المانيا فقط بل « المانيا شماليا » بتأملاته الطبيعية وتحليله للنفوس ... الخ وهكذا قل عن اي شعب اوربي شئت فانك تجد فيه مثل هذه الحوادث شيئا كثيراً

من ذا الذي قرأ مؤلفات « لوثر اولباخ » و « اوجين موالر » — مؤلف رواية *LA MOINETTE* — و « شولر » و « ديتز » ولا يعتقد انهم افرنسيون الخاح ؟ بل من ذا الذي لا يرى في مؤلفات « هرتزنوخ » و « بيكر » صفات شعراء الاسبان ؟ او من يري في « داني »^(٥) شيئا غير انكليزي حاشا — قد يكفي ان يعيش المرء (١) (تأسيث) مورخ لاتيني عظيم ولد بين عام (٥٥ و ١٢٠) قبل المسيح وألف كتباً قيصة عن تاريخ الجرمان ووقائعهم واخلاقهم . وتمتاز مؤلفاته بسلامة الذوق وفصاحة العبارة ودقة النظر

(٢) مورخ افرنسي كبير ولد في باريز وكان يعلم التاريخ في كليتها الكبرى وبالنظر لحريته منع من التدريس مرتين وقد بث كتاباه « تاريخ فرنسا » و « تاريخ الثورة » روح الحياة الوطنية في فرنسا وبين (١٨٧٤ - ١٢٩٨)

(٣) (الأيدبالسم) مذهب فلسفي ادبي ينكر حقائق الاشياء مجردة ويعتقد انها ليست سوى صور فكرية لا تنفصل عن نفس المفكر .

(٤) اديب فرنسي ولد في (نروا) وله مؤلفات جمّة في القصص والادب

(٥) داني شاعر ايطالي شهير ولد في (فلورنسا) وولي اعمالاً سياسية خطيرة ثم نفي فسكن باريز مدة وعاد الى (رافين) ليوت فيها (١٣٢١ - ١٢٦٥) نظم قصائد عديدة بث فيها غرامه المبرح في (بياتريس) ابنة (فولكو) ولاجلها ألف كتابه المسمى « بالحياة الجديدة » لكنه اشتهر خاصة بروايته المشهورة « الكوميديا الالهية » وقد نال بسببها لقب ابي الشعر الايطالي .

في امة ليقبلس عاداتها واخلاقها الحميدة والذميمة دون ان يكون بينه وبينها صلة رحم وان ظهر لنا ما يناقض هذه الحقيقة في شخص بعض الكتاب وارباب الفنون فيجب علينا اذن ان نبحث عما اذا كانوا أو كنا نحن متأثرين باحد مصدرين للخطأ يصعب اجتنابهما.

من البديهي ان نميل الى البحث في « شاميسو » مثلاً عن صفات نلصقها بالافرنسيين ظلماً فتجدها فيه والسبب في ذلك سرعة تغير صور الحوادث في اذهاننا فتتطور طبقاً لما عاين في أفكارنا من الصور المغلطة ، ومن جهة أخرى نرى ان من المؤلف عند الشاعر او صاحب الفن العائش في انكسار ان يبقى في رأسه فكرة وطن أجداده فيخيل اليه انه من الواجب عليه ان يكون ذا أطوار تذكره بذلك الوطن وبسبب الاستمراء الناتج عن تلك الفكرة نراه لا يفتأ يغير في طباعه — من غير ان يشعر — وبألف أطواراً أخرى صناعية حتى يكون مماثلاً لمواطنيه الأصليين ، والمضحك في هذا الأمر ان لا يظهر في صفات بني وطنه الحقيقية بل يتلبس الصفات التي ينسبها الانكليز عادة لمواطنيه خطأ .

فالجنس اذن لا يمنح المرء حقاً في جنسية محدودة وبها ان أبناء الموهكيتو الذين هاجروا الى مقاطعة (براديرج) أصبحوا اليوم من أحسن الالمان وابناء مستعمرية « امستردام الجديدة » من الهولانديين هم الآن أميركيون شماليون لا يختلفون عن الأميركان الأصليين في شيء . فالهروب وكثرة المهاجرة مع حركة الافراد وثقلهم جمعت بين العناصر المختلفة في بادي الأمر ومزجتها مزجاً غير قابل للانحلال ، وجميع شرائع الامم الممدنة تظهر عدم الاهتمام بصلة الدم بما تبدي من ضروب التسهيل في قبول الاجانب في تابعيتها وتجنيدهم بجنسيتها بحيث يكون لهم من الحقوق والواجبات ما لرعاياها الأصليين

ولما كان أساس الجنسية المبني على « الاتروبولوجيا » (علم الانسان) غير كاف ، حاولوا ان يخترعوا لها أساساً تاريخياً قانونياً فقالوا : ان ما يكون الامة هو ماض عام ومستقبل عام هو الحياة العامة في ظل حكومة واحدة وشرائع واحدة ، هو ذكرى أفراس وأتراس تقاسمها افراد الامة سواء . هذه القضية على ما بها من الزخرف الخطابي ان هي الا سفسطة يرفضها العقل مؤيداً بالحوادث . بل من شئت من الروثانيين — اهل غاليسيا — عما اذا كان يشعر بانه بولوفي بالرغم من مشاطرة الروثانيين البولونيين ، منذ

نيف والف عام في حياتهم وشرائعهم وحكومتهم السياسية . واسأل اي (فيني ^(١)) او (سيوي) — كذا يلقبون انفسهم — هل يعتبر نفسه اسو جياً فلندياً مع انه يساكنه ويعيش معه تحت ظل حكومة واحدة منذ أكثر من الف عام ايضاً . نعم ان اتحادهما في الشرائع وفي الحكومة ولا سيما في العادات والاخلاق مما يستلزم تألفهما وينبئ فيهما عاطفة التضامن والتكافل . وتلك عكس ما يجري مع اليهود فانهم قلما تهبرهم الامم التي يعيشون في حضنها جزءاً (٢) منها . وذلك بانهم لا يزالون متعلقين تعلقاً اهمى بعادات اجدادهم — كاستعمالهم الميقات ، وتعظيمهم ايام الاعياد والبطالة ، واحترامهم الشريعة الخاصة بالماكل واتخاذهم السكنى . . . الخ — التي تخالف كل المحافظة عادات مواطنيهم المسيحيين والتي من شأنها ان تلعب في هؤلاء عاطفة الاستقلال والافتراق عنهم . فمثل هذا الاتحاد قد لا يكفي لان يؤلف من شعوب شتى شعباً واحداً ذا جنسية واحدة

كلا ان هذا الاتمو به لا تلبث الحقيقة ان تبدده ، وما اندر ما يظهر منشأ الانسان الطبيعي مرسوماً على مجاه اذ القاعدة العامة تنكره ولن تقوى على اثباته . انه لا يشعر به في نفسه ، وكل ما قيل في حق (صوت الدم) ليس الا سفاسف يبيي عليها القصصيون خيالاتهم ، وليس للشرائع والادارات السياسية وحدها من القوة ما يكفي لتحديد الجنسية على ما لها من التأثير في تهذيب اخلاق المرء . وما يحدد الجنسية في الحقيقة الا اللغة . فيها وحدها يصبح الانسان عضواً في جسم الامة وهي وحدها تحوله الجنسية . فلهذا مثل حق التشثيل مكانة اللغة للفرد وحفظها في تكوين وجوده وفكره وشعوره ومظهره الانساني

بالغة بتكيف نظر الانسان حسب نظر الشعب الذي هذبهم ورفاهه واودع فيه . وفي تركيبه ادق حركاته الفكرية وارق خصائص عالم تصوراته ، باللغة يصبح الانسان ابن الشعب ووارث مفكره وشعرائه وموذيده وقادته ، باللغة يحفظ المرم جناحه لادبيات الشعب وتاريخه بفضل ما يؤثران في جميع افراد ذلك الشعب فيجعلانهم سواء في الشهور والعمل . حقاً ان اللغة هي الانسان نفسه . بها يدرك صفات الحوادث الكونية العامة ، وبها

(١) (الفينيون) قبائل نطقن شمال اوربا وآسيا ومنهم (الألبون) و (الأوستباك)
(٢) المقتبس : لذلك كان ما كس نوردو واضع اساس الصهيونية وهي ان يكون للاسرائيليين جامعة سياسية في فلسطين يؤسسون فيها مملكة مع الزمن تعيد مجد اسرائيل كما وردت البشارة بذلك في التوراة

يؤثر في العالم الخارجي . الا وان فرداً واحداً من بين ملايين الخلق يفكر بذاته ويلبس تأثيرات الخواس عليه صوراً شخصية وسائر الملايين من الخلق لتبع ذلك الفرد عن بعد او عن كسب ، في افكاره بما وصل اليهم منها بواسطة اللغة . كما ان فرداً واحداً يعمل ، ويثبت مدر كاته في الناس والوجود باعماله الآمرة ، بينما ملايين الخلق لتختصر اقوالها في اظهار ماوصلت اليه عقولها من الرقي . فاللغة اذن هي اقوى صلة تجمع بين الناس . واخوان شقيقتان لا ينفامان بلغة واحدة نلقاهما غريبين احدهما عن الآخر اكثر من شخصين غريبين الثقيا لأول وهلة فتبادلا التحية بلغة واحدة

قد رأينا ادنكلير وامير كيبي الشمال يتاجرون فيما بينهم لاختلاف المصالح ولكنهم سرعان ما يتحدون قلباً وقالبا امام غير الانكليز ويشعرون حينئذ بانهم ابناء أم واحدة هي (بريطانيا العظمى) ولقد اشتعلت نار الحرب واشتد معيها بين الهولنديين والفلمنكيين عام (١٨٣١) وهم اليوم على وشك عقد اتحاد اخائي كبير . ولما حارب البوير الانكليز او لما دافع البوير عن انفسهم من مطامع انكلترا السياسية كان قلب الهولنديين يخفق لهم المأ وفرحاً بينما كانت العلاقات بين هولاندة وحكومة الرأس (الكاب) قد انقطعت بشئنا منذ قرن تقريباً . فلم يمنع اختلاف الشرائع والعادات والاخلاق وذكر التاريخ من اشتراك بلجيكا وسويسرا الفرنساويين (لغة) في الدفاع عن فرنسا في حرب السبعين . وعلى الرغم من كره التروجيين الاحتلال الدائم كي الذي توصلوا الى التخلص منه اخيراً وبقاء شئ من ذلك الكره الى ايامنا هذه فقد رأينا التروجيين ايمان حرب (شلسويك - هولستين^(١)) يتسابقون بحماسة الى نصرته من لا تجمعهم بهم سوى رابطة صغيرة هي اللغة ، واعظم بها من رابطة .

...

ولقد اتى على اللغة حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً وذلك حين كان الشعب في درك الانحطاط لاوظيفة له غير السخرة وتأدية الضرائب بينما كان الامر والتهي في ايدي فئة قليلة من المتسلطين . وكان يرمئ رجل الشعب لاحاجة له باللغة . وما ذا تفيد اللغة ؟ الألبين وصحب اللغات او كتابة مزجات غليظة داخل مغارته^(٢) ؟ انه لم يكن يختلط بغير رفقاته في القرية وهو لا لم يكونوا يعرفون من اللغة اكثر منه .

(١) مقاطعتان دانيمركيتان اغارت عليهما بروسيا واحقتها بها عام ١٨٦٤

(٢) لم نفهم غرض المؤلف من هذه الاشارة .

اما السياحة والاغتراب او رؤية الغرباء في بلده فأمر غير معهود . وما كانت حكومة ذلك الوقت تستعمل غير الوسط تكلمهم به دون ان تعتمد الى النحو او مصطلحات اللغة . وكانت الديار اذ ذلك بلقما خالية من المدارس . وكان رجل الشعب المطالب بحق من حقوقه في المحاكم لا يستطيع الانصاح عما يكتنه صدره امام القاضي فلا يرى ثمة وسيلة غير الاستعانة بمحام يدافع عنه وما كان مأمورا والادارة ليستقوا الى مبادلة الشعب الحديث او مطارحته الشؤون وكان الشعب في الكنائس يطفح قلبه بالعواطف التعبدية فلا يقدر على الانصاح عنها وذلك لان الكشلكة كانت تمثل له الاله كسيد كبير اجنبي لا يعبد الا بلغة اجنبية — اللاتينية — بواسطة قساوسة علماء في تلك اللغة فلم يكن من حاجة للفرد ولا في وسعه ان يخرج من مأزق الحالة الوراثية التي نشأ عليها الى محيط افسح مستعينا بالكلام . وعندما ظهر شيء من الاستقلال في بعض المدن والدساكر اخذ السكان يجتمعون فيتجادلون ويتناقشون في امورهم وهناك كان لغة دور مهم اذ تفرق الناس شعوبا وقبائل بحسب اختلاف لغاتهم متنازعين فيما بينهم على السيادة والامارة . اما طبقة الاشراف فما كانت لهمم باللغة لاسباب منها ان حقوقهم في السلطة كانت مضمونة لهم منذ ميلادهم . فكانوا سادة امراء دون ان يفتح الواحد منهم فمه او يحرق قلمه . اعتبر ما حصل في ايامنا في انكيترا التي لا تغلو ثقايد حكومتها الحالية من بعض عادات القرون الوسطى ، اذ ان هولانديا من سلالة (ابقومي) — اللورد راي — اصبح نجاة سيدا من اشراف انكيترا وعضوا في مجلس اللوردات وذلك خلوا عائلته من وارث انكيتري ذكر يرث هذا اللقب العظيم يعني انه اصبح ذا حق في الحكم التشرعي في المملكة البريطانية دون ان يكون وطنيا انكليزيا وان يعرف كلمة واحدة من اللغة الانكليزية !!! ولما كانت بعض الاحوال العامة تضطر الشريف الى الظهور كان هذا السيد يتكلم باللاتينية او ينسب عنه امين سره في استعمالها .

في مثل هاتيك الاحوال كانت الجنسيات محدودة لان اللغة نفسها كانت محدودة اما في ايامنا هذه فقد سارت الامم شوطا بعيدا حتى في روسيا والعثمانية فالفرد اليوم حر وله الحق — مهما كانت منزلته — ان يرقى وبعاد المنزل التي شامت الافرار ان يوله فيها . اصبح العدل شفها والادارة مفتحة الابواب لكل الناس تقبلهم في احضانها وتساهم بتعليماتها ، وكذا المدرسة والجيش . وقد سهلت البرتستانتية على الشعب عبادة ربه بلغته واستماع المواعظ والتعاليم الدينية بها . فصارت مزاولة الكلام لازمة

لكل حرفة ومهنة حتى اضطر اعظم رجال الدولة بل الملوك انفسهم الى تعود سهولة
العلق وارتيال الخطب . وهكذا اكتسبت اللغة مكانة عظيمة حتى ان كل عقبة توضع
في سبيل استعمالها او كل ضغط يسهل استعمال غيرها من اللغات الاجنبية يشعر به الفرد
كعار الخلق به واثمان بشرفه .

...

ان من يعيش بسكنة بين مواطنيه في دولة يرتبط جميع اعضائها بجنسية واحدة
والذي لم يقع له ان يخجل من لغته او انكرها لا يقدر قيمة تلك الجنسية . مثله كمثل الذي
لم يشعر بمرض هل تكفي قرعة الاوصاف والاعراض او قص انواع الآلام والعذاب
عليه لكي يشعر بها ويقدر مكانتها ؟ . . . اما من عاش في بلد مضطهدة فيه جنسيته
ولغته غير لغة الحكومة و يرى نفسه مضطراً لتعلم لغة اجنبية لاستعمالها الاكاجبي -
هذا اذا لم يشأ ان يلبذ شخصيته او رفض الوظائف المالية والتمتع بحقوقه المدنية سيف
تلك الدولة ليعيش كاحد عبيد القرون الوسطى او كاحد المجرمين المحكوم عليهم بالخروج
من حقوقهم المدنية والانسانية . . . هذا الذي يضطر للمخوع وتنفيذ الرأس امام
جنسية اجنبية ، يقدر مزايا الجنسية الخاصة ويشعر بها ! ليس الحرمان من حقوق
الشرف التي تحكم بها بعض القوانين بشي* مذكور في جانب الحرمان من استعمال اللغة !
ليس تصفيد الأيدي والأرجل بالاغلال بأشد من عقل اللسان ! هناك يحاول المرء
ان يخرج من سجن نفسه فلا يستطيع ! ويتأكد ان في امكانه ان يكون بليغاً فيبرسه
نفسه مضطراً الى ان يرطن بلسان اعجمي . بل يرى نفسه محروماً من اقوى الوسائل
الفعالة في التأثير في الغير فيشعر بانه مغلوج مقطوع الاوصال !

ان المرء الذي يعرف نفسه لا يرضى لها مثل تلك الاحوال . ومن ذا الذي يقوى
على انكار ذاتيته طائعا مختاراً ؟ بل من ذا الذي يرضى بان يعيش عبثة خالية من افضل
المزايا واعظمها : وهي استطاعة ابداء مظاهري رقيه النفساني التعبير والفكر ؟ نحن نكفي
يقين بان الهندي الوثني المعتقد بطرح بنفسه تحت عجلات مراكبة (جاغرنات^(١))

(١) (جاغرنات) بلدة حصينة في خليج بنغالة واشهر المدن المقدسة في الهند
سكانها ٢٠٠٠٠ الف ويحج اليها كل عام نيف ومارون وثني يردون اليها من افاصي
الجهات الآسيوية وفي العيد الاكبر يطوف البراهمة بمراكبة عليها صنم معبودهم فيتسابق
المنهوسون من الهندو الى طرح انفسهم تحت عجلاتها ليقضوا شهدها

طمعاً في ان يحيا حياة اخرى انعم واسعد من الاولى ، نعلم علم يقين ان (الفقير ^(١))
 يأبى استخدام بعض اعضاءه . ويعيش سنين عديدة كنصف انسان او كأ انسان مذنب
 وذلك لانه يجد من نفسه دافعا ومن النعيم الموعود به مشجعاً ان هو قدم حياته لله قربانا
 ولكننا لا نتقدر ان نتصور اولئك الذين يولون لجنسيتهم الادبار ويرضون باستعمال لغة
 اجنبية يرطنون بها طول حياتهم بن استهزاء الآخرين بهم وجعلهم الدائم من انفسهم
 واما الذين يأتون بضحية مثل هذه جبناً او عجزاً او عن حماقة فعندي انهم يشحقون
 الشفقة الا الذين يبدون لغتهم اي — أمانيتهم — وذائقتهم المفكرة ويتسربون الى
 اهاب اجنبي طمعاً بنيل بعض المآرب فاولئك هم المذمومون المحقوتون بل هم أذل من
 (السكوبزي) الروسين Skoptzi الذين يخلصون انفسهم لاعتقاد ديني
 اما الاولون فيخلصون انفسهم عقلياً طمعاً بمال او بما يوازيه . . . حقاً اننا لانجد كلمة تقوم
 بوصف هذا الانحطاط الاخلاقي!

...

ومن حظ الانسانية وشرفها ان اولئك الانذال هم الاقلون . اذ الاكثرية تملك
 بلغتها وتذب عن جنسيتها كما تذب عن حياتها . ان للشعب المسلط ان يشرع قانوناً
 يجعل به لغته لغة الدول ويسقط لغة المغلوبين على امرهم حتى تصبح خليطاً غريباً للسوقة
 لا يدخل المدارس ولا الكنائس ولا المحاكم ولا المجالس . فان كانت هذه اللغة راقية
 او منتشرة في بلاد اخرى ، ذات ادبيات وحظ واف في التعبير عن مظاهر الفكر
 الانساني سواء في السياسة او في العلم فانها لن تخضع لهذا العار . اذ تصبح الجنسية
 المضطهدة عدوة الشعب المضطهد بعض كفه الذي يحاول ان يكها . وتصبح مستصرخة
 تريد التكلم الذي ياباه عليها غاصبها وبعد اليأس تحاول ان تهدم بنيانها سياسياً كان سمجها
 عوضاً عن ان يكون ملجأها .

قال احد هنريي الفرنسيين : لاوسيلة في الدنيا تقنع رجلاً تام العقل بان يسلم
 رأسه لقز بالمعلقة (الفيلوتين ^(٢)) ونحن نقول بأنه لا شريعة في الدنيا تقوى على اقناع
 او ارغام شعب راق يشعر بوجوده ان ينزل عن ائنه . وعبقريته . والدولة المؤلفة من
 جنسيات شتى لابد ان تقع في مازعات وحروب داخلية لا تستأصل الا بوسائل

(١) الفقراء طائفة من متصوفي الهند لا عمل لهم الا النسل .

(٢) الفيلوتين آلة الاعداء عند الفرنسيين قديما

راديكالية اي اصلاحية مطلقة أهمها (اللامركزية) المطلقة باوسع معانيها . لكنها وبالأسف لم تخرج من نظرية معقولة نخبها بعض الساسة ولا يمكن تطبيقها على مجرى الاحوال . ولتصور القاري الى اي درجة يجب ان تصل اللامركزية ، لكي ترضي جميع الجنسيات المختلفة في دولة واحدة ويلزمنا ان نعرض لكل فرد الحق بنقله الوطنانف عامة في جميع جهات الوطن وان يشترك في الحقوق المسماة (بحقوق الانسان وحقوق الوطني) دون ان يضطر الى استعمال لغة غير لغة آباءه واجداده فيجب والحالة هذه ان تستعمل في المصالح الادارية = من مكتب البريد في القرية الى النظارة = والمداينة = من قاضي الصلح الى محكمة التمييز = جميع اللغات المتكلم بها في تلك الدولة . وهكذا يجب استعمال جميع هذه اللغات في المجالس النيابية = سواء في ذلك القرى والاقضية والولايات = كما يجب ايضا تأسيس مدارس ابتدائية وثانوية وعالية لكل شعب وبالاختصار ان لا يضطر احد لتعلم لغة غير لغته لنيل ما يناله مواطنوه الآخرون فهل يمكن القيام بكل هذه الواجبات ؟

اللهم ان هذا الامر مما يستلزم تقسيم الدول الى اجزاء صغيرة ليس بينها اقل رابطة محسوسة ، ان مساواة لغة كهذه بين شعوب مختلفة في ظل دولة واحدة ليست ممكنة الا بين اثنتين فقط ، متساويتين قوة كما هو الحال في بلجيكا لا حيث يوجد عشر او اثنا عشرة امة = كما هو الحال في دولة النمسا والمجر - مختلفات في اللغة وفي العدد وفي المعارف لاصلة بينها ، متداخلة بعضها في بعض اذ ترى في القرية الواحدة ثلاثة او اربعة أجناس ولغات وفي الولاية اكثر من ذلك . ولا بد لدولة كهذه من لغة رسمية والشعب الذي تكون لغته هي الرسمية يصبح وحده حاكم البلاد . وهكذا تعدم المساواة التامة وتمتن الشعوب الاخرى فتعيش عيشة منخطة . هناك ترى بين الافراد الوطني التام ونصف الوطني ذلك تطلق الشريعة لسانه وهذا تقضي عليه نفس الشريعة بالكم . ومن يذكر تلك الاسطورة الالمانية (خرافة الغرايب السبعة) التي جاء فيها ان ابنة منعت من التكلم مدة سبع سنوات وان شعبا كاملا حرم من ابسط حقوق الانسانية واعلاها يجد ان هذه الخرافة اصبحت ادارة سياسية في احوال لاتطاق كالتي وصفناها .

...

يعتقد بعض الخياليين من رجال السياسة ان، سيأتي على الانسانية الممدنة يوم لا ترى

فيه من حاجة الى الاوضاع الدولية الكبرى اذ لا حرب ولا امور خارجية : هنالك
 يواف الناس جماعات كبرى أشبه بعائلات كبيرة او جمعيات محدودة يتمتع الفرد فيها
 بحرية ترقية نفسه ويتكفل جميع اعضائها بالمساعدة لادبية والمادية الضرورية لحياة الانسان
 ويكون كل جماعة مستقلين عن الآخرين الا في المشاريع النافعة واللازمة للجماعات
 متعددة والتي لا تشايع القيام بها مفردات فتنفق اذ ذاك تلك الجماعات انفاقاً وقتياً
 خاصاً بالغرض المطلوب . وحينئذ تلغى الجنسيات لان الجماعات المستقلة تكون صغيرة
 جداً ومولفة خاصة من أفراد يتفاعمون بلغة واحدة . وقبل ان اقنع بامكان تطبيق
 هذه النظرية في المستقبل فانا افضل نظرية اخرى وهي ان البشر ما داموا سائرين في
 طريق النشوء العضوي لا بد ان يستغنوا ذات يوم عن اللغة وعن الحركات الرمزية
 للاصباح عن مشاعرهم فنقوم مقامها حركة ذرات الرؤوس التي ستخاطب الارؤوس
 الاخرى مباشرة بنوع من الاشعاع او التثقل المستمر ! اني لاضع هذا النشوء الروحاني
 وذلك التفتقر الدولي في مستو واحد من حيث جواز الوقوع ولئن سلمنا جهلاً بامكان
 حصول احد هذين الحليين فهل نسلم بان الزمن اللازم لذلك قريب كما يدعون ! كلا
 انه لا بعد مما يتوهمون . لا جرم ان الامم المضبوطة عليها ان تقتنع بهذا كما انها ان تسلم
 باستعمال لغة عامة . قد يمكن ان يستعمل بعض العلماء الراقيين في الانسانية جمعا لغة
 واحدة عامة لتبادل الافكار فيما بينهم . ولكن من الصعب التصديق بأن اقواما
 متفرقين يتحدون على تعلم هذه (اللغة المدرسية) لغة العلم ويخضعون لحكمها وسلطانها
 اذا اراد الرافون سيفامة ان يلقنوا الشبية اسرار العلم او يريدون على امر خطير
 او يدوا لم ماتوحيه ضمائرهم من تحليل او تحريم فلا يلجأون قط الى الالباس افكارهم
 ثوب تلك اللغة الاجنبية التي تحرف اوضاعها ، وتبر اشكالها ، وتضيق عليهم نطاق
 حريرتهم .

...

بقي اما هنا بعد دحض مائقدم وسيلة واحدة من الوسائل الراديكالية الآفة الذكر
 الا وهي استعمال الشدة : ان اعمال التذبذب والتجارب الناقصة والضغط الضعيف قلما
 تفيد شيئاً في هذا الباب . لاسباً اذا كان المقصود اغتصاب ملك اسامي قديم يحتوي
 على جزء جوهرى من الذاتية كاللغة فالنزاع لأجل اللغة ليس الاشكلاً آخر لتنازع
 البقاء فيجب ان يعتبر مثله : اما ان تقتل عدوك او تقتل او تمهزم ! وتنازع الجنسيات

ليس الا تكةلة لحادث ظهر منذ قرون بل منذ الوف من السنين ثم سكنت ثائرتة مدة
فقام اليوم من رقدته ومشى مشية مربعة نحو الختام . واسائل ان يسأل كيف أختلطت
الجنسيات المختلفة وتدخلت بعضها في بعض ؟ وهناك الجواب : دخل شعب غاز بأبلاد
شعب آخر فلم يطرده منها بثنائاً بل بقيت ثنات من الشعب المغلوب بين الشعب الغالب ،
او ان الشعب الغالب كان اقل عدداً من المغلوب فلم يبق منه الا فئة قليلة . هنالك
يشدد التنازع بعد ان كان ساكناً فيضطر الشعب الغالب لان يستجمع آخر قواه
ليدفع عنه الشعب المقهور او ان يعدمه اديباً بحرمانه من اقته بالقوة الوحشية اللهم الا اذا
نهض الشعب المازو فجأة مدافعاً عن نفسه فيطرد الغازين خارج بلاده او يضرطهم الى
نبذ جنسيتهم .

ولقد تأتت الحوادث على صورة أخرى كأن يفرح فريق من شعب عن ديارهم لانها
لا تكفي لعيشهم فيقطنون دياراً غيرها . فان كانت هذه الديار خالية في الماضي ثم
شاركهم في احتلالها مهاجرون من شوب اخرى فللمحتلين الاولين ان يعتبروا الجهاد في
سبيل لغتهم جزءاً من جهادهم في تهديد العقبات الطبيعية اذا ارادوا انشاء دولة تكون
لم ملجأ حصيناً ويجب عليهم حينئذ ان يدفعوا عن انفسهم خصومهم كما يفعلون
بالمستقعات والسيول والثلوج والتخدرات والحجر والوحوش الضارية والجوع والبرد
وان يعتبروا الهيئة الطيبة التي لم يظفروا بها في بلادهم والتي صادفوها في غير وطنهم
كثيرة لتلغبهم على جميع العقبات الطبيعية والبشرية بعد ان عرضوا في سبيلها حياتهم .
اما اذا كانت البلاد التي استوطنتوها آهلة من قبل فيجب عليهم ان يعرفوا الشروط
التي بها نالوا الضيافة . فان كان من تلك الشروط ان ينبذوا جنسيتهم وكانوا قد
رضوا بذلك فضعفهم وجبنهم لا يستحقان الشفقة . ولضيفهم ان يرغمهم على التنازل
عن لغتهم وذاتيتهم لقاء الخبز الذي يجودون به عليهم . واذا كانوا قد احتلوا جزءاً من
بلاد اجنبية دون ان يؤثروا ثنائاً لهذا الاحتلال فيقتضي ان يكون عندهم الآن
من الارادة والقوة ما يمكنهم مما كان يجب عليهم فعله في بدء احتلالهم لو قوبلوا بالمعاداة
فاما ان يبرحوا الارض حالاً ولما ان يغتصبوا بجد السيف قطعة من البلاد او ان يقعوا
في تيهور كانوا عاجزين عن الخروج منه .

...

على هذه الصورة لتمثل امامي مسألة الجنسية . فهي كالفصل الخامس الأخير

لقصص تاريخية محزنة بدأ بعضها من زمن هجرة الشعوب وأكثرها بعد ذلك بكثير . وقد طالت فترة ما بين الفصول لكنها لن تدوم ، فالسثار ارفع والكارثة على وشك الوقوع ، انها ستكون شديدة قاسية وكذا تكون مقادير كل كائن حي اذ الحياة جهاد لارحمة فيه . وليست هذه مسألة حقوق بل مسألة قوة في اعلى واعظم معانيها . وما من حق يضطر الكائن الحي للتنازل عن الاسباب الضرورية لحياته ، ولا يمكن ذلك الا بالقوة ، والقوة تسبب الدفاع والممانعة . وهل يطلب من الاسد ان يبرز صكاً يخوله الحق في اقتراس الحمل . الاسد يقتصب الحمل اضطراراً وهذا مبدأ حقه في اقتراسه . لاجرم ان للحمل الحق بقتل الاسد ان قدر عليه وحيثما تكون الحياة او ما يماثلها معرضة للخطر يتساوى الحق بالقوة وهذا ظاهر حتى ان الشرائع البشرية جميعها تتبع للفرد الدفاع عن نفسه أي انها تسمح له في بعض الاحوال ان يستعمل القوة في الدفاع عن حقه . اوليست الحرب حالة من حالات الدفاع عن النفس بين الشعوب لابين الافراد ؟ اذا رأى الشعب في بعض الامور ما هو ضروري له مد يده لامتلاكه وحقه في هذا الشيء هو عين الحق الذي للأسد في اقتراس الحمل . فاذا شاء شعب آخر منعه فيجب عليه اذن أن يعارضه بالقوة بنفس الحق الذي له ايضاً . ولا وجه للغلوب بالتشكي مادام له الحق باعادة الكرة مرة أخرى . فان قهر نهائياً واضاع الامل بالقوة في المستقبل وجب عليه ان يـ عن اللقضاء قائلاً : « خلفت حملاً فيجب ان أعيش عيش الحمل ، حبذا لو كنت أسداً ! ولكن من الحق مشاكسة الفطرة لانها لم تخلفني اسداً »

ان الشعب الذي يراد نزع لسانه لهو في حال الدفاع الشرعي ذو حق في المناضلة عن اثنى ملك لديه . لكنه اذا لم يك قادراً على الدفاع فلا حق له بالتذمر والشكوى . كما ان للشعب المتسلط ان لا يدع الضعف يتطرق الى لغته بوجود لغة اخرى في البلاد وان لا يسمح بما من شأنه ان يقلق راحته في المستقبل . فان لم يقدر على حفظ حقه بالقوة فعليه ان يعترف للشعب الآخر بتساوي الحقوق فيما بينهما وان يهبط عن تلك المنزلة العليا منزلة الشعب المتحكم ، وان كان تحكمه شرطاً من شروط حياته فاحكم عليه بالهلاك . واني لا أبقى هذا الحكم بدون تحيز على جميع الجنسيات المتنازعة كالالمان في هنغاريا ورومانيا وكالدايمركيين في مقاطعة شليسويك الشمالية وكالبولونيين في بوزن وكالرومانيين في ترانسلفانيا وكالايطاليين في طسارانت . للخمسة الملايين من المجر في

هنگاريا الحق بصيغ الاحد عشر مليوناً من الشعوب الاخرى بصيغة المجرية فهم يتون الفتح الذي بديء به سنة ٨٨٤ من عهد (ارباد^(١)) ولكن للألمانين والسلافيين والرومانيين في هنگاريا نفس الحق في الدفاع عن انفسهم وان قووا يوماً على المجر وتزعوا عنهم جنسيتهم فليس هو^(٢) الا ان يقبلوا ماخبأ لهم القدر الذي قادهم منذ انب عام الى النزول على بلاد اجنبية كادوا يحسرون فيها حياتهم . وللتشيك ايضا الحق بتأليف دولة مستقلة لا يتقبلون فيها احداً من الالمان وهكذا يستعيدون عهد الوقاع الدامية التي حدثت في مارش وفي الجبال البيضاء والالمان ايضا الحق بان يقاوموا بقوى اشد من اقوى التشيك ويصالوهم حرباً ثالثة تبرهن لهم انهم غير اقوياء على فتح بلاد خلوها منذ اثني عشر قرناً دون مقاومة .

...

لابد لاوربا ان ترى مرجل الجنسية يتفجر انفجاراً عظيماً هائلاً عندما يأتي دور تصفية الحساب . والفرق المتباعدة من كل شعب اما ان ترجع الى اصلها فتختلف حوله واما ان تستصرخه وتستهجده فتتصغر بمعونته على الشعوب التي تستبد بها . ومصير الشعوب الصغيرة التي اكتسحت بلاداً بالاشترك مع غيرها الى الزوال ان لم يكن لها من قومها عضد قوي يساعد على الثبات امام جيرانها الاقوياء . هناك لا تثبت الا الامم الكبرى ، ومن الامم الصغرى من تستطيع تأسيس دولة مستقلة بطرد او محو سائر العناصر الاجنبية التي تعيش بينها

وقد لا يمضي القرن العشرون قبل ان يشاهد ختام هذا المشهد التاريخي . بل ستري اوربا منذ الآن الى ذلك اليوم العصيب شروراً كثيرة ودماء مهدورة ومظالم عديدة وقساوة بربرية فستمحى شعوب وتسحق اقوام بدون رحمة ولا شفقة . وتبدو امام هذا التسفل البشري مظاهر شجاعة عالية هنا ثم اذم انزال يخضعون اديباً بدون مقاومة وهناك ابطال يشربون كأس الردى ممزوجة بالعز والشرف . وبعد كل ذلك ننتفع الامم الباقية بحقوقها الوطنية لا يرون فيها غير انفسهم . انها لنظرات مرعبة تترادى لنا لكنها قلما تخيف من استمد لتعمل قسوة ناموس الحياة العام : الحياة جهاد وقوة الحياة تكسب الحق فيها . وهذا الناموس صار على الشعوب سيف الافلاك كما هو صار على

(١) (ارباد) فاتح مجري توفي عام ٩٠٧ وهو رأس السلالة الملكية المسماة باسمه

التي انقرضت عام (١٣٠١)

المكروبات في مياه المستنقعات وهو جار أيضاً على الشعوب بدمر مقاديرها ادارةً لا تقوى على تغييرها شريعة غاشية ولا سياسة قادرة ولا مصلحة ملكية ولا خبث انذال ولا تلاعب لؤماء

ولقد تدمع عين ذي العاطفة حينما يرى شعباً يجهل بنفسه . اما ذو العقل فيعترف بان هذا الشعب هلك لانه لم يكن ذا قوة تكفيه للحياة ثم يضع هذا الشعب بين الاشكال البيولوجية (الحيوية) المغلوبة على امرها والتي مر عليها نشوء الكون .



نقد كتاب البنين

لا تتجاوز الكتب العلمية التي عربت في سورية منذ انتشار حرية المطبوعات عدد الانامل وكتاب البنين تأليف بول دومر من رجال السياسة الفرنسية هو من انفع الكتب ولذلك احسن عبد الغني افندي الريسي احد صاحبي جريدة المفيد في نقله الى هذا اللسان العربي وقد قدمه الى رفيق بك العظم فقدم له صديقنا هذا مقدمة في علم الاخلاق عند العرب وذكر بعض ما كتب فيه ثم لاؤثم وعرب فيه حديثاً الى لغتهم اجاد فيها كل الاجادة

والكتاب تأليف رجل جرب الامور فقال عن تجربة اكثر مما يقول عن علم نظري قسمه الى أبواب الباب الاول في الارادة والملكمة والواجب والاقدام والسعي والعمل وتهذيب الاخلاق والعدل والاخاء والحرية والتسامح وتهذيب العقل وتأثير الاخلاق في الجسم الباب الثاني في ذوي القربى والارحام والمحبة والوداد والزواج والبنين والسعادة والثراء ونقص الانفس الباب الثالث في الديمقراطية والدستور والواجبات الوطنية والمساواة في الحقوق وأنواع الحرية والتعليم والتعاون وتدارك البؤس الباب الرابع في حب الوطن والسفستائيين وهذه الامة وقوى الوطن والحرب والجنس البشري

ولا نعلم الطريقة التي جرى عليها المعرب لان الكتاب الاصلي غير موجود لدينا لتقابل بين الاصل والفرع ولم نره منذ عربنا عنه يوم صدوره مقالة في السنة الاولى للمفبش على سبيل النعزج ثم رأينا مجلة أنيس الجليل في الاسكندرية قد عربته

او اكثره ونشرته تباركاً والغالب انها لم تنشره على حدة وقد لاحظنا العرب قد التزم التعريب بالمعنى الا في مواطن اضطر فيها الى متابعة الاصل فجاء على تعريبه بعض الجمل شي من الاضطراب

مثال ذلك تعريبه (ص ١٣٥) لايبات فيكتور هوغو بقوله :

عهدنا اذ لو ضمخنا عمرنا ماحبا العمر لمن الاربعين
عهدنا اذ بهم الدهر لنا عن ثغور ملوها عطف ولين
عهد ايام بها كان الشئنا علينا كريع الياسمين
وكذلك تعريبه لايبات هوغو ايضا (ص ١٤١)

إلهي لا تعب جسمي بسوء ولا قومي بشر مستطير
ومن على احبائي بلطف وآبائي واخواني بخير
ولا ترزأ بمكروه عدوي ولو اغنى بمكروه عسيري
ولا تجعل بلا زهر ريماء ولا قصص الطيور بلا طيور
ولا تدع الفخير بفير نخل ولا بيت الفتاة بلا صغير
واسقم من هذا تعريب بيتين لادو (ص ١٢٢)

الا ايها الطفل الودود الراحل فانت من الاوهام حلم تلذلي
زعمت بحب الائمة صادق وما حبكم الا مهات بامثل
ومثله في (ص ٥٨)

خدموا بني اوطانهم فقصوا شهداء فيما للوفا وجبا
فذرروا الزهور على رموسهم فلقد حكوا بوفاهم العربا

وانت ترى الضعف بادياً في هذه الابيات وكان على العرب ان يعرب المعنى ويكتفي به او يدفع العرب بالحرف الى شاعر كبير يعرف له بنظم سلس لا غبار عليه فان الشعر كالموسيقى والخطاب العام والتصوير لا يستحب فيه الا المفرط في الاجادة كما قال لابروبير العالم الفرنسي في مقدمة كتاب الاخلاق

ثم ان العرب اتهم عبارات في تن الكتاب ليست منه كما فعل في صفحة ١٠١ فوقف موقف المؤلف وعدد الكتب التي يجذر بالفتى العربي ان يتلها ثم اتهم جملة فيمن وقع اختياره عليهم من رجال العصر الحاضر ومن الشعراء الفارين والمعاصرين ومن المؤرخين القدماء والمحدثين فهذا الاتهام غير محمود خصوصاً والناري، يجب ان يرى

ما يقول المؤلف فقط اما العرب فاذا كان له ذكر خاص فما عليه الا ان يؤلف رسالة خاصة في الموضوع تكون اوقع في النفس لانها تعرب مما خصصت له اذ ربما تغير حكمه الذي اصدره اليوم غداً او بعد غدٍ وهذا لا يجوز في كتاب اخلاق يداوله الناس الجليل بعد الجليل .

وقد رأينا الكلام مخطوياً (ص ٢٦٢) عند كلام المؤلف على العرب ومدنيتهم اكتفى المترجم بوضع بعض اصفار دلالة فيما تحسب على ان هناك جملاً لم ينقلها وكان الاولى ان تعرب بالحرف ليطلع عليها القاري . واذا رأى العرب ان المؤلف خرج حقيقة عن الصدق بذيل عليه مما يعلم في أسفل الصحيفة فان الامانة تقضي بان ننقل الكتاب برمته والا فيسعى تعريتنا له مسخاً او **Adaptation** كما يسميه الافرنج

وقد رأينا العرب يتوكل على العويص في الاحايين فيستعمل الفصح الجديدة بالاستعمال لتلقفها السنة الطلاب وافلامهم فيدججوها في تضائيف منشأتهم ولذلك جعل في آخر الكتاب جدولاً للافاظ اللغوية ولفسرها بما يراد فيها . ومع حرصنا على نشر الفصح كنا نقضل لو عرّي هذا المرب من كل ما يشوش ذهن القاري . ويحصره في الاستفادة من الفكر فقط

فبدلاً من ان يعتمد القارئ او الفتاة الى المعجم ليرى فيه تفسير ماورد (ص ١٥٧) من معنى « جليان » القلب بكناي العرب بان يقول حبة القلب او سويداؤه وما غزال أحداً من البلغاء القدماء استعمل هذه اللفظة المتناثرة الحروف مثل « مشعشر » و « مستشزرات » و « سجنجل » التي نصح عليها علماء البيان وحرصوا على إطراحها في الاستعمال لما فيها من الفصاحة ولان في اللغة ما يقوم مقامها

وقد وقعت للمعرب الفاظ كررها في الاستعمال مثل تلايب جمع قليب وهو جمع الثياب فاستعملها في استعارة غير لطيفة كقوله (ص ٣٠) (التي كتب لمن اخذ تلابيباً بالعادة) وقوله (ص ٢٠٤) (قائم بين أمرته بتلايب التهذيب والعلم) و (ص ٢٣٧) (اخذت بتلايب الترقى)

وسقط العرب على بعض الاستعمال البعيدة او المتأخرة لروح الفصاحة واللغة مثل قوله (ص ٣٢) : (لا تجدي لاعصابك) والاحسن تجدي اعصابك . وفي (ص ٣٣) (فلا بدع في اعماله للصدفة بجالا) والاولى ان يقال للاتفاق لان الصدفة لم ترد بهذا المعنى ولذلك خطأ من قال : في صدف الدر صدف الدر وفي ص ٣٤ لكاف

يرسعها والاولى ان يقال لكان في وسعها وقد ورد هذا الاستعمال في عدة محال من الكتاب وفي الصفحة نفسها (يقضي الى قن مستطيرة ومن معقودة) وما نطقن الصفة الثانية مما سبق استعماله وفي ص ٣٧ (تمسك منه مواس الخير) (عمل يخلص عنك لافعة الناس) (بدأبون فيها ويلون عليها) (يسعى في مصلحة ذرارية) ولفظ مصلحة وقعت للكتاب غير مرة وهي من استعمالات جرائد مصر .

وفي ص ٣٨ (اصبحوا بمكان المظنة والتمعة) ولعله يريد المظنة (لا يمتنون ان يخرجوا في امرهم ويعرم بهم) (فعلى المرء متى جبه الواجب مصلحته ان بنأى عنها) ٤٨ (حبابه ان يستنم له الوجدان) ٥٠ (فان الواجبات تضارب كثيراً مع بعضها) والاولى بعضها مع بعض ٥١ (فن كان يستمسك بخدافيره يستمسك بالاثرة الحسنة) ٥٤ (اي رجل كب على عمله) الاولى اكب ولعله من غلط الطبع الذي وقع كثيراً في الرسم والحركات مثل تشرأب اليها نفوس) والاولى تشرئب ومنها (ان بناوي كل مكروه ومرزئية وبخوفة) ٥٦ (اخذوا رباط الروع) ٥٨ (يجدران ان يكتب على صفائح صراطهم) ٦٥ (فتد اربى فيها رجال القول واصبحوا بمكان ثقة من البلاغة حتى امدحوا منذ قرون مدحاً عرفوا كنهه ايام الخور) ٦٦ (لاندخله سامة من دؤب ولا اعياء) ومن لغوب) والاعياء والغوب يكاد يكون واحداً وان كان الغوب اشد الاعياء وفي الصحاح الغوب الذب والاعياء ومثله في البداية والغريبين وما ساق اليها الا التفتية ومثله (بدرت منه بادرة نزاع الى البطالة) ومثله ١٢٤ (فتق بعائدة من عطف واحسان من رحمة) ٩٦ (حتى يساهمه بديشة بده) لعله بادي بده او بدأة ذي بده ٧٠ (اعملوا واقدموا حزماً) فان طيب الحياة ورغد العيش ليس لمن كان غنياً منكم ٠٠٠ فاعملوا كدأ كدأ لانفسكم ولذوبكم ولا تمك فتروحو والفس وتسروا الخاطر) جمل ريككة ولا سبها اقدموا حزماً « واعملوا كدأ كدأ »

٧١ (ومن ثم تطمئن نفسه فلا يستشير مياز بن الجو) ٧٣ (وهكذا الحال سيف التهمة) ٧٨ (فعلى من تزغته نفسه الى ان يتزنى بما هو ليس من اهله) ٨٠ (ومن الضرورة ان تلحق بهذه المعالي مدافى تستكف منها وتمرض عنها الا وهي الخلطة والخلاعة ٠٠٠) (فعلى الفتيان ان يجزموا فحترسوا من الخلود الى هذه الملهذات) (لان من اعتاد ان يأكل مطاعم توبلت لا يستلذ بعدها بمطاعم غيرها) ٨٣ (لكنها راحة لانفس) ٨٧ (واتخذ كل عضو من بني الانسان اخاً لك توده على السواء فلا تضمر

لاحد منهم وحرراً ولا لاية امة وغرا لاداعي له ولا سببا)

٨٨ (نارت نازرتها فخاصت ولايت حول الام) ٨٩ (ولا تكونوا مشحجين !
« قلل الخير » تخلفوا الاحسان ان لم تكافأوا) ٩٦ (فالعقيدة امر خاص بالوجدان
يجرح ولو يخفف المسيس) ٩٩ (ويقدموا بيقظة انتباههم على مستقبلهم) ١٠٠
(ينبغي للمرء ان ينظر فيها نهما حتى يشرب عقله بها) ١٠٣ (ان العمل خير علاج
لكرائه الحياة) ١٠٨ (فالرياضة واجبة اسداد الجسم نسعى اليها بهمة لا تفتر ولا
تستحسر)

١١٠ (والمعرضات اللاتي بلازمن المصاح فانهم يتعرضون للامراض المعديّة
والاوبئة المشوّة ولا تلحق بهم اذية ٠٠٠٠ فن لم يفئا عن ان يتداعى المرض ويتوجع
نحو الى المصائب وحواضر الذوايب ويحاذر من طواري الخطار) ١١٥ (غاب عني
هذا الرجل بضعة سنين ١١٧) فالام العظام والملل الشداد)

١١٩ (بطالب اليوم بعبادة الناس الذين نسل منهم ٠٠٠ ولم يسلسل آباءه الى
اجداده) ١٢١ (واجب يتحتم علينا منذ نستمد الحياة منها) (وتكاد) (كابد)
الخطار لدواعي صحتك وصليبا شاق في شوون تربيتك) ١٢٢ (المودة تضمد جروح
المصائب) الاولى جراح او جروح .

١٢٣ (سلاماً ورحمة ايها الابوين ! فقد قضيتما الحياة على القناعة في بيت حقير
(أماء داخلي حماسك) حماسك)

١٢٥ (ولا ترأف بنفسك عن محامد) لعله تربأت ١٢٦ (دينوا ابويكم ايها
الناشئون كما داناكم بحب خالص) (سنة مطلق حكمها شديد وطأها) (وطوؤها) وودوا
فان الوداد سجية رقيقة الجانب يعلق بها كل نائي و يواقع امرها)

١٢٩ (فيحدو عنه اكاذيب العواطف) (فان الصبر ليازور وان الكراهة مع تداول
الايام لتزول) ١٣٠ (وليكن من الود والعقل اتحاد يسلك ايها الفتى جنبات الصواب)
١٣١ (على الرجل ان يأوي « بوؤوي » المرأة تحت جناحه) ١٣٢ (وليس يقصد
من ابداع الحياة ايجاد بنين فقط بل تربيتهم وتمكينهم من القيام حقه في شوون الحياة
وجعلهم رجالاً رجالاً)

١٣٢ (ان المرء لا يصدر عن الزواج الا رجاء ان باقى عن اكثاده مهام الامر)
١٣٧ (لم يكن امهات او كن الا انهن اضطررن الى ٠٠٠ انحطت انحطاطاً ليس بعده

من المخطاط (١٣٨) (وكي المرأة الفرسة) (الاوان الانتظام بين المصاريف) (الغفقات)
والارباح لاسر تطلبه رفاهية الحياة) (١٣٩) (فتصبح مثله سافل امرها عرضة لكل
المثالب والمعائب)

٤٣ (أحاجتهم للسعي اشهدوا واحضأوا نيران شجاعتهم ١٤٧) (لو لم يثبت ذلك
بالبرهان اول بدد) (توجه اعلاق قلوبهم الى امهاتهم ونجعل كعبة ثقتهم فيهن لان
للام تأثيراً عليهن اقوى من تأثيرنا لرفقة في عواطفها) (١٤٨) (وان في البقين روح عظيمة
تناسب النساء مناصبة تغيدهم وتروضهم على اعمال الارادة تحت ظل الام بدون ان
يتفيل حزمهم) (١٤٩) (وتأهل قبا البين يودهم وليس للثراء ولا للفقير يد على السعادة)
(فان من قلت ذات يده عن حوز طيب الحياة فقد شقت عليه حياته وتعاطفته
اوقاته) (لانهم ادام قاصراً عن تنمية موده مادام الفقر يدفعه ويذهب من جميل أنه
بأسرته)

١٥٠ (بيد ان الثراء وان لم تكن به السعادة اداة ذات بال للسعي يبتغيه ، ولا
بدع ، سواد الناس ، لان من الحكمة أن يدأب المرء) (ان من لاسعي له ولا عمل
للمحصل على المال مساقى (مسوق) بالطبع مع الذين) (١٥١) (بل عليه ان يكون في كل
الاحوال بسيطاً في حياته قائماً) (؟) أسرته) (يقتنع بما بين يديه ويوافق موده ومعاشه
على الدقة وتقدير المنزلة فان كان موده مساندة (مسانئة) خمسة آلاف ليرة ومصرفه
(نفقته) خمسة آلاف ومئتين وخمسين ليرة كانت فقيراً يتدرج الى السامة
والمشكلات)

١٥٢ (ان من يقطع عن الناس شوايك العلائق علائق الذات والاسرة) (١٥٣)
(واعلم ان للعلائق والعارف مع الناس سببات أكثر من حسنات) (واقفلوا اوقات
فراغكم في المنزل) (من التعبيرات الافرنجية الاولى ابدالها باصرفوا واقطعوا وماشاكل
ذلك) (١٥٤) (ولا تهاملوا في زخرفة الاثاث فيقولن احدكم اني معيل لافدرة لي عليه في
سعة (وسع) كل الناس فقيرهم وغنيهم ان) (او تكلف في زينتها او تاجن في صنعها)
(١٥٥) (تزيد المشرة وتوزن الجسم والاخلاق) (لعلها تعدل الجسم)

١٥٨ (اذا ضربنا صفحاً عن بلاد الروس المختلفة اصولها المجهولة سكانها في ذلك
العهد) (مقي على ذلك النار يش ثلاثون ربيعاً) (الاولى سنة لان الربيع بهذا المعنى لم يرد
في شيء من كلام العرب) (بيد ان الانفس فيها ما زالت تزداد بذلك الحين ولكن في

الناقص عن بقية الامم) (ثم دهي الامة الفرنسية سنة ١٨٧١ فقد ولايتين «الازراس والورين» تبلغ مساحتهما ١٤ مليوناً ونصفاً من الكيلومتر المربع) الصواب ١٤ الفاً وخمسمائة كيلومتر مربع ١٦٠ (الانفس تزداد لدى جميع الامم ودمنا على موقف الجلود) (والانكليز الذين لم يكن لهم في ذلك العهد الا ثلثي مال الامة من الانفس)

١٦١ (هذا اذا أخذنا بلاد المال والايقوس (ابكوسيا) وتركنا بلاداً بلاندة على معزل) ١٦٣ (نقطع دابر الامل من) استشارة غير حسنة (عرضة الاحنقار وموضع الصغار) (لا مريية ان ستلهم مادونا الشعوب وتستلهم عنصرنا شعوب) ١٦٤ (ولقد كان في استطاعتهم الا يجيبوا سنة الوجود) (وأظن ان كان في الاعصر الحالية قبل وضع التاريخ رجال سفطة)

١٦٥ (إلا ان هذا لا يكون طباب (مايطب به) لقص الانفس فان طبابه في الحمية الوطنية) (زلفت على أحادير الانحطاط وأشفاء الموت)

١٦٨ (مبادي لايجوز لاحد ان ينكر عليها) ١٧٠ (نقل هذه الصلاحية الى أحد) والصلاحية كلمة لم يسبق للبلاء استعمالها وهي من مواضع الاتراك تسربت اليها من المترجمات والصحف والاولى استعمال اختصاص او سلطنة (فالديمقراطية والارستوقراطية عرقنا في قلوب الامم) (كبرياء المتنفيذين) ايس في اللغة نفذ ١٧١ (ان كل المظالم تثقل على النفس مكروهة لدى النفس) ١٧٣ (فاستدعى ذلك الى توحيد القوى) والاولى دعا ذلك ومثله ص ٢٦٢ (يستفيع منها أكثر من ذلك) (والصواب ينفع فان سين الطلب غير مقبولة كل حين)

١٧٤ (كما وانه لا يخلو) كما انه (على ما يظن البعض بل سارت في بلاد اوربة أبعد من ذلك فازدادت المصلحة العامة الى درجة الزمت الحكومة لتكثير الدوائر ٥٠٠ مما يعود بالنفع على عموم ابناء الوطن والاحسن) بعضهم بدل البعض وأضارت الحكومة الى تكثير بدلا من الزمت ويعود بالنفع على عامة ابناء الوطن بدلا من عموم

١٧٦ (لا تكون فيه الحقوق مضمونة مصانة) مصونة

١٧٧ (حكومتنا أصبحت بالتالي حكومة ديموقراطية) بالتالي استعمال افرنجي (فهي لا تنسب خناً على الحياة ولا تنفد دور ترقى الامة) ١٨٠ (جروحات الديموقراطية) Demagogie والاولى تعريبها هكذا مضار مماشاة العامة على اهوائهم او خدمة العامة او ماشا كل ذلك ١٨١ (يحمل تبعات اعمالها ودركات امورها)

ويستل عن مصيرها) (فيقرع صفاتهم ان توافعوا الى الوحدة ويشنع على زكاة السوء) فسر زكاة السوء بابناء غير صالحين ويقرع صفاتهم بنقمة ٤٠٠ ويعيبهم وتوافعوا الى وقعوا وراء بعضهم واجملة بدون شرح لا يفهمها الا الحريري والمعري على تكلف سيفه رصفها

١٨٦ (رضاء مجلس الاعيان) والصواب بدون همز ١٨٧ (ومن ثم يصح لهم ان يحلوا اغويص «عويص» الامور السياسية بسكينة روع ويهتموا قبل كل امر سيفه مصلحة بلادهم حتى اذا حفظت هذه المصلحة الذفت كل منهم الى مصلحة حزبه وقد ينبغي حتى في مصلحة الحزب ان يكون ١٠٠) (فالواجب في الامور السياسية مها كانت صعباً مثلياً مثقاباً)

١٩٠ لان الوظائف والمناصب هيكل لجسم هذه الامة المتمددة «المدنفة او المتحضرة» (فاذا عرض له قرع طراً الداء)

١٩١ (في مشكلة تعين اولياء الامر وان يقبلوا على وجدانهم يستشيرون بتلك القضية قبل العزيمة).

١٩٧ (لان في ذلك مسبباً لحربة السعي) ١٩٨ (حجز النساء عن التعاطي سيفه المعادل) ٢٠٤ (أخذت من قلوبهم شعراً كبيراً يعلني في حبها)

٢١٥ (اتى على حاضر تكدر صفوه وجابه مستقبلاً خفي كنهه) ٢٢٠ (رجعوا فيها وادبوا النظر ولا تحثروا) (ولو كانت ملو الفاطمة خشونة واعمالها غلظة) ٢٢٢ (ناقع القلب من اقدامهم مبرود الغايل من شجاعتهم) ٢٢٤ (متى اعتقد الاغيار) جمع غير هي من استعالات الاعاجم فيقولون يار اي الحب واغيار اي العدو ومنهم سمرت الى بعض كتابنا (فاستفرغ العتل وهر القلب ورق دمك ولا تضن بتطيرة منه صيانة لحياة الامة وتهدداً لمصلحة الوطن) ٢٢٥ (وكما كان الاستمالة شديداً متراساً كانت الامة على عظمة وسود) ٢٢٦ (من جري ما بث فيهم السفطائيون) (فاودوا بهم تحت ايدي البرابرة ابداء هوث اليم مخهم الله اكنافهم فالبسوم قناع القهر وفلدوهم طوق الذل وتوطوهم بمجر القتل) (نستدفع ما يقع العنصر فانا لانزال امة مستبصرة باقية الذم غير نازعة الى الموت)

٢٣٠ (مرارة سخرية من هؤلاء السفطائيين) والمرارة هنا مثل عذاب مر لم تألفها لغة العرب العذبة (في الاجيال الآتية) اي القرون والجيل غير القرن (الا وان

خيرامة اخرجت للناس أمة تشربت الوطنية حتى الكفاف (٢٣١) (بغير تديق ولا جدل ولا خليجة اذا نادى نادى الوطن) (٢٣٣) اقليم مر وممعان تنازع يواز العزيمة ويستنب خفض العيش ورغد الحياة (٢٣٤) ثم لاحت بين ظلامه هذه الاعصر بارقة عقل وشارقة عدل (ثم تماسكت الامة فرلقت الفتق ورفقت الحرق) (٢٣٥) لكن النائرة قد نارت والفائز قد فارت)

٢٣٨ (فاصبحت والامال يفوقها بعشرين مليوناً على حين ان ارض الامتين متساوية في المساحة والانكايث بثلاثة ملايين على حين ان ربوعهم لا تكاد تعادل نصف ربوعنا)

٢٤٠ (يدفعنهم الى ان تنهض من انمض الموت الى اعلى الدرجات) (وازابوا ايها البهون في مصلحة الوطن ومجد الامة)

٢٤١ (قلبوا الطرف ايها الغنيان على موقع امتكم من الارض تجدوها على اهل بقعة واخطر قطعة) (بحيث أصبح من الواجب ان تضطلع لعبتهم وتحفظ الموازنة بينهم)
٢٤٣ (تبذل النكيسة « النفس والقوة » حتى تصير قوة الجيش في البر الى تناهيها)
(عظيم الاجلاد عظيم التجاليد) فسرهما بالضمخ القوي (فان من الضرورة ان يعتزم المرم على مران الجندية فيرتاض عليها قبل ان يسلك في نظمها) (عن طيب نفس وبسطة ذرع)

٢٤٤ (انه لقم لو تعلمون جميل فينبغي لكل عضو من الامة ان يولي على نفسه ذلك الابلاء حين يخترط في سلك الجندية) والابلاء والانخراط هنا من اشبع الالفاظ ٢٤٥ (الانشودة التي تردد نامتها في الفضاء) النامة النعمة والصوت ويقولون أسكت الله تعالى نامته اي امانه فلاولى عدم استعمالها في هذا المقام (تغرورق عيناه وتضطك شظاياه) وفسر شظاياه بمظام سانه ٢٤٦ (ولا تذهان ان الوطن أمك) والاحرى ان يقال ابوك لان الوطن *la patrie* موث بالافرنسية مذكر بالعربية ٢٤٧ (كونوا جنداً غلاظاً مستبشرين) والاجمل شداداً بدل غلاظاً

٢٤٩ (بثبات قلب ورسوخة طمأنينة) ٢٥٠ (وبعد فقد وجب على الامة وراء ان تسعى اقصى مجهودها وراء ان تجمل الوطن على قوة وهمة)

٢٥١ (فكان ذلك مثلاً مراً استفادت منه حق الاستفادة) (حاجة الامم الاقتحام على الحروب العادلة فبرهن بحجج عديدة وامثلة كثيرة على وجوبها)

٢٥٣ (ذلك مثل يجب على كل امرئ ان يحذو حذوه و يتحكك تحككه ايام
الغن والمشاغب)

٢٥٤ (والسعي وراء منفعتهم كما يسعى المرء وراء ان يعمل امته) ولطفلة الورا هنا
من الاستعمالات المولدة المبثثة لا ير بدعها من يجب تقدم اللغة الى الامام

٢٥٦ (تسكن وسط افريقيا وجبال آسيا كمن كان عليه سكان الاميركان) (تمدن
الشرق الادنى الذي ناهض تمدن اليونان والرومان زمناً طويلاً على الجهد وامتد من
جنوب آسيا وغربها الى زدم « سد » حملايا المصمت « مالا فرجة فيه » ٢٥٧ فاعترافها
ما عثرها للمتحكك بها تمدن آخر اكثر كلاً من تمدنها)

٢٥٨ (وكان حب الوطن والافدام من درعين على السواء في قلوب الذين ينهضون بانتمهم)
جملة لم تضم ربيع العربية ٢٥٩ (لا سيما قد يذت العلماء ذلك التاريخ في هذه الايام على
أحسن بيان) اي أحسن بيان .

٢٦١ (حتى ماتت تلك الامة القوية المجيدة في الهون) ٢٦٤ (حتى كاد العنصر
الاسود في افريقيا وعنصر الزوج في أمريكا لا يبلان من علة الانحطاط)

هذا ما علقناه من هفوات الكتاب وهناك بعض أمور طفيفة لا يكاد ينجو منها كاتب
في هذا العصر والعصمة لله وحده بيد ان هذه الهفوات لا تقدر في فائدة هذا الفر
البديع ولا تحيط من مكانته فهو حري بالكبار والصغار ان يقتنوه ويتدارسوه
ويتدبروا معانيه ومغازيه . وثاني على حمية صديقنا العرب الذي أخرج بتعريض كتاب
دومر زكاة فضله في وقت قل فيه جداً من يخرجون زكوات عقولهم كما ندر من يخرجون
زكوات أموالهم

مِفْطَحُ جَوَابِ طَبَوُتَا

الابطال

تأليف توماس كارليل وتعمد محمد افندي السباعي وفي ذيله تاريخ الثورة الانكليزية
طبع بمطبعة البيان بمصر سنة ١٣٢٩ ص ٢٤٥

مؤلف هذا الكتاب احد فلاسفة انكلترا في القرن الماضي (المقتبس ص ٥٧)
هو من الرجال الذين اثروا اثرًا مهمًا في نهضة أمتهم لسعة عقله وعلمه وخلوص نيته
وانسانيته وكتابه هذا اشتهر في المشرق والمغرب ولذلك احسن للعرية مترجمه بنقله
اليها بلغة قل ان نقل كتاب الى لساننا بما يدانها فصاحة وبيانًا .

وموضوع الكتاب الكلام عن عظمة الرجال فذكر البطل في صورة اله ومثل
لذلك يونانية اهل الشمال واعتقادهم بالوهية او دين في الازمان القديمة ثم البطل سبط
صورة رسول باورد لذلك سيرة محمد عليه الصلاة والسلام على اسلوب لم يكتب لغربي
فيما نحسب ان كتب بقوته بجسم سيرته الشريفة في ٤٢ صفحة بعبارات تشف عن
انصاف ليس بعده غابة . قال : لقد اصبح من اكبر العار على اي فرد متمدن من ابناؤه
هذا العصر ان يعني الى ما يظن من ان دين الاسلام كذب وان محمداً خداع مزور
وآن لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة فان الرسالة التي اداها
ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس
اشكنا خلقهم الله الذي خلقنا افكان احكم يظن ان هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها
هذه الملايين الفاتنة الحصر والاحصاء كذوبة وخدعة ! اما انا فلا استطيع ان ارى
هذا الرأي ابداً ولو ان الكذب والفش يروجان عند خلق الله هذا الرواج وبصافان
مثل ذلك التصديق والقبول فما الناس الابله ومجانين ومسا الحياة الاسخف وعيث
وأضولة كان الاولى بها ان لاتخلق

« فوا اسفاه ما سوء هذا الزعم وما اضعف اهله واحقهم بالراء والمرحمة وبعد فعلى
من اراد ان يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات ان لا يصدق شيئاً البتة من اقوال اولئك
الافهام ! فانها نتائج جيل كفر وعصر مجرود والحاد وهي دليل على خبث القلوب وفساد
الضائمر وموت الارواح في حياة الابدان ولعل العالم لم يرقط رأياً اكفر من هذا

والأم وهل رأيت قط معشر الاخوان ان رجلاً كاذباً يستطيع ان يجد ديتاً وينشره عجباً والله ان الرجل الكاذب لا يقدر ان يذني بيتاً من الطوب ! فهو اذا لم يكن عليماً بخصائص الجبر والجص والتراب وماشاكل ذلك فما ذلك الذي يئنيه بيت وانما هو تل من الانفاض وكثيب من اخلاط المواد نعم وليس جديراً ان يبق على دعائه اثني عشر قرناً يسكنه مائة مليون من الانفس ولكنه جدير ان تنهار اركانه فينهدم فكأنه لم يكن واني لاعلم انه على المرء ان يسير في جميع امره طبق قوانين المايعة والاباث ان تجيب طلبته وتعطيه بغيته . كذب والله ما ذبحه اولئك الكفار وان زخرفوه حتى خيلوه حقاً وزور وباطل وان زينوه حتى اوموه صدقاً ومحنة والله ومصاب ان يخذع الناس شعوباً وانما بهذه الاضاليل وتسود الكذبة وتنفذ بهاتيك الاباطيل وانما هو كما ذكرت لكم من قبيل الاوراق المالية المزورة يحتمل لها الكذاب حتى يخرجهم امن كفه الاثيمة ويحقق مصابها بالغير لابه »

وهكذا اخذ المؤلف يسرد حالة العرب في الجاهلية وفي الاسلام وكيف قام الرسول وماعمله بعبارات تشف عن روح عالية ولاغرو فهي الفلسفة ومحال ان تنطلي على فيلسوف عارف مثل هذه الحقائق . ثم ذكر البطل في صورة شاعر واستشهد بداني شاعر الطليان وشاكسبير شاعر الانكليز ثم ذكر البطل في صورة قسيس فذكر لوثير البرستانتية ونوكس البيوريتانية ثم اورد البطل في صورة كاتب ومثل لذلك بيجونسون وروسو وبارتث ثم ذكر البطل في صورة ملك ومثل لها بكرومويل ونابوليون والثورة الانكليزية

كل ذلك نقله العرب كأنك تقرأوه بلغته مع الاحتفاظ بالسلاسة واستشهد احياناً بآيات من الشواهد العربية ادبها بالمناسبات وتكاد الالفاظ غير الفصيحة التي وقع فيها المترجم تعد على الاصابع وهي مما عمت به البلوى ونحب ان تكون مثل كتابه الباعى عار يقره وان كانت كالوشم سيفه الوجه او الخال في الخد وذلك مثل قوله ص ٦٣ نوايا والصحيح نيات وفي الحديث انما الاعمال بالنيات ٦٦ تضحية النفس الاولى المفاداة ٦٨ لاربعين من قرابته من ذوي قرابته ٧٣ النقطة الهامة المهمة وص ٢ اوعرت فيه تلك السبل واوعثت وقامت فيها القمح والعقبات والمارط والهلكت ١٠٠٠ وازمت الكروب وتشنعت الحن ٣٩ بعقوبة صارمة والاولى شديدة ٨٤ واساليب وعوائد الاولى عادات

وقد صدر الكتاب برسم مؤلفه كارليل وطبع اجود طابع فني في الشناء الاوفر على معر به ونشره ونستطير شايب الرحمة على مؤلفه

فتح العالم الاسلامي

اعتادت رصيفتنا مجلة العالم الاسلامي الفرنسية ان تصدر الحين بعد الآخر جزءاً كبيراً من اجزائها الشهرية تخصه بموضوع خاص من الموضوعات التي تخوض عباها وقد نشرت في جزء تشرين الثاني مجده في ٣٢٧ صفحة تحت عنوان فتح البلاد الاسلامية توسعت فيه في عمل البعثات الانكليزية السكونية والجرمانية في بلاد الشرق فقدم له صديقنا المسيو لسانتاليه مدير تلك المجلة واستاذ علم الاجتماع الاسلامي سيي كوليج دي فرانس يباريز مقدمة ابان فيها ان الاسلام ينهزم امام تعاليم تلك المدارس التي يرى بعض القائلين بها ان كثيراً من المسلمين دانوا بالصراية لكثرة ما تلقفهم اياه تلك المدارس الانكليزية ويرى المسيو لسانتاليه ان المسلمين لا يدينون بدين آخر بل تنزعزع عقائدهم بما يلقنونه من الافكار التي تصحب اللغات الاوربية وذلك بواسطة اللغة الانكليزية والالمانية والمولاندية والفرنسية فتجعل تلك البعثات احتكاكاً بين الاسلام والصحافة الاوربية وتسهل التفاح المادي في العالم الاسلامي وهكذا تصل تلك البعثات الى العبث بالفكر الديني الذي كانت قوته بعزله . ثم قال ان تقسيم الاسلام (اي بلاد الاسلام) السياسي سيظهر في اتم مظهره ويسهل اعمال التمدين الاوربي على ان الاسلام يزول سياسياً ولن تكون حاله الا حال مدينة باقية في وسط التغلب الغربي ولا سبيل الى ثل الدولة العلية بعد ان ضل احرار العثمانيين سبيل انهاءها الا بتأليف ولايات متحدة اسلامية والافان تقسيم البلاد لامناص منه . وبعد ان افاض في اوضاع جمعيات التبشير واعمالها العلمية والظيرية والدينية في بلاد المسلمين وما تعدد من الاسباب للقضاء على الاسلام قال الناشر في النتيجة: كان يرجى غداة الانقلاب العثماني ان يكون للاسلام دور نهضة اجتماعية ولكن زعماء حزب الاتحاد والترقي نسوا برناجمهم عندما استلموا زمام الامر فدعت الاغلاط التي ارتكبت في الاستانة وسلاطيك وطهران وطوريس الى ان تعرف اوربا ان دور السياسة انتهت وجاء دور العمل . ان هذه الكتلة البشرية الموزعة في آسيا وافريقية من بحار الصين الى المحيط الاندلايتيكي ستفقد موازنتها التقليدية بزوال الخلافة (والعايز بالله) عما قريب وانقضاء عرى الممالك المستقلة فماذا يكون والحالة هذه مصير المدنية الاسلامية اذا نظرنا اليها بانها جزء من المجتمعات البشرية والى اي وجهة يتجه نشوء الاسلام ؟ انما بما نراه من كثرة انتشار الصحافة الاسلامية ووفرة طرق المواصلات وتأهيد الروابط

الاسلامية كل ذلك سيزيد في احتكاك الشعوب الاسلامية بعضهم ببعض ولذلك يرجح ان يعظم مركز المسلمين الاقتصادي في ظل الحكومات الاوربية بفضل السهولة التي تنشأ بينهم من وحدة الاوضاع الاجتماعية في الجملة ومن استعمال لغة اديية دينية واحدة ولذلك كان على ام اوربا ان تعتمد الى سياسة التعليم والتربية مع الشرق وستكون صلات مائتي مليون في البلاد الاسلامية بحسب تأثير التربية العقلية التي يتربونها .

هذا ما قاله صديقنا عزيزنا على بعض جمجمة فيه وخلاصته ان الحكومات الاسلامية تفرض والى اذ بالله ولن يبق للمسلمين الا العمل بالمسائل الاقتصادية اي يقولون كالاسرائيليين بدون حكومة تحكمهم . كلام مر ولكن على رجال الاسلام ان يتدبروه ملياً وفي هذا البحث امرار مهمة فيما تدخره السياسة الغربية لاكتساح الشرق وتزع دينه وسياسته وعادته كما بدرت بوادر ذلك الآن باستيلاء فرنسا على بلاد المغرب الأقصى وابطاليا على طرابلس وبرقة وروسيا وانكلترا على نزع استقلال ايران بحيث صبح ان نقول ان بلاد الاسلام في صدد حرب صليبية ولكنها غير دينية كحروب القرون الوسطى بل مدينة للفتح وسلمية ببث الافكار والتعاليم الغربية .

الريحانيات

تأليف امين افندي ريحاني الجزء الثاني طبع في المطبعة العلمية في بيروت سنة

١٩١٠ ص ٢٣٢

اعتاد صاحب الريحانيات وهو من نوابغ المفكرين في سورية اخذ يحفظ واقر من المدنية الغربية وحظ واقر من المدنية الشرقية ان يتحف عالم الادب الحين بعد الآخر بفنائه النافعة وأكثر ما في هذا الجزء هو مما كتبه في سورية وأكثر ما في الجزء الاول مما كتبه في الولايات المتحدة الاميركية والجزء الذي امامنا الآن هو مجموعة مقالات وخطب وشعر منشور والشعر المنشور هو كما قال عنه : « يدعى هذا النوع من الشعر الجديد *Vers libres* بالفرنسية وبالانكليزية *free verse* اي الشعر الحر او البحري المطلق وهو آخر ما اتصل اليه الارتقاء الشعري عند الافرنج وبالاخص عند الاميركيين والانكليز فلتن وشكسبير اطلقا الشعر الانكليزي من قيود القافية وولت ومن الاميركي اطلقه من قيود العروض كاللاوزان الاصطلاحية والابحر العرفية . على ان لهذا الشعر المطلق وزناً جديداً مخصوصاً وقد تبحر القصيدة

منه من البحر عديدة متنوعة . ووات وتمن هو مخترع هذه الطريقة وحامل لوازمها وقد انضم تحت اللواء بعد موته كثير من شعراء اوربا المصريين وفي الولايات المتحدة اليوم جمعيات « وتمنية » ينضم اليها فريق كبير من الادباء المغالين بحسن شعره الجليلة المتخلفين باخلاقي الديمقراطية المتشبعين بفلسفته الاميركية . اذ ان شعره لا ينحصر مزاياه بقالبه الغريب الجديد فقط بل فيه من الفلسفة والتصور ما هو أغرب واجد .»

ولا نقول في هذا الجزء إلا كما قلنا في الجزء الاول (م ٥ ص ٢٢٠) لتدفق حرية الفكر من أطرافه . ورقة الاحساس من سطوره وبعد النظر من مراميه ومعانيه وكله معان فلسفية في قوالب عصرية وروح شفاقة في شعور جديد فقد قل في ارباب الافكار مثل هذا النفس في اصلاح الافكار والتلطف في بلاغ العقول الجامدة بحسن الحضارة المدهشة والتجديد المفيد

وقلما شاهدنا اثر المحيط في كتابة كاتب كما شاهدناها في صديقنا الريحاني فكتابته يوم كان في اميركا تذكر سيئات المدينة الغربية التي لا تعرف الها غير الماديات حتى اذا عاد الى الفريكة مسقط رأسه في لبنان عاد يحجب بالهزيمة وينفر من تلك المدينة المادية ولكنه يدعو الى فك العقول من قيودها والاخذ بما ينفع من مدينة لانكون شرقية ولا غربية كذلك الشجرة المباركة ولكنه كان في كل موضوع يخوضه يجعل للحرية المطلقة نصيباً وافراً من اقواله ولذلك نعم عليه اعداء العقل وعبيد التيود من المنتظمين من رجال الدين وحاربوه حرباً لم يكدهم بحاربهم سوري ولكن إخلاصه شفع فيه فلم يزل باذى وهو اليوم شعلة الذكاء الشرقي في بلاد الغرب وعنوان المهمة العالية امام المشاركة

يعلم المؤلف جد العلم ان من يصرح بما يصرح به يحارب ويطعن فيه الطعن المبرح في بلاد لم يزل لاهوام المنتظمين شدة وعرامة وهم لا يرون الى النيل منه أكثر من رمية بالاحاد وإنكار الصانع ولكن من يقول (ص ١٠) « انا للطبيعة وانا اليها راجعون وشكرت الله شكراً جزيلاً » لا يدل على انه ملحد بالمعنى الذي يصورونه بلى هو ملحد في التقاليد الضارة حر في افصاحه عن رأيه على اساليب لم يألفها غير المنورين من سكان هذا الشرق الاقرب

قال (ص ١٣) ان الفرق بين الاوليا والاطباء قليل لا يستحق الذكر فكم من طبيب فاضل يستحق ان يطوب قديساً او يدعى ولياً بعد موته فقد تعرفت بفضل آلامي العصبية بعدد وافر من هؤلاء الافاضل وبان لي بالاختبار ما كنت أجهله . تتحقق

إن الفرق بين الطبيب والكاهن كالفرق بين الكاهن والمحامي كلهم نفعنا الله بعلمهم وبرهم يتعاملون الجزية . كلهم يتاجرون بشيء من الحقيقة وبكثير من الخزعبلات والادعائهم على أن الطبيب أرفع درجة من الكاهن والكاهن أرفع درجة من المحامي » وصرح في (ص ٢٧ و ٢٩) بعيوب الأكابوس وتهاونه لا مجرد العنبل للإصلاح لانه لا يريد أن تظل آدابنا (٤٨) تحت سيطرة المتدينين والمنطمعين « ولو قال المنطمعين من المتدينين خلص من اللوم » وانفسنا في ربة رجال الدين وان لم نجرد من هذا الاستبداد الديني او بالحري الفسطي كما تجردنا من الاستبداد السياسي تظل آدابنا مبتذلة جامدة خاسرة .

هو يقول (٥١) : على تقريرات رجال الدين وخزعبلات العبادات قام عبد الوهاب في نجد ولوثيوس في فلورنغ وجون نكس في انكترا وغيرهم في البلاد كثيرين فهاضمنا لو استغينا عن المسكينين المدلسين وثقلنا من ربقهم . واعتصمنا بالله ودين الله وبانبياء الله ثم قال : انما احترام العاطفة الدينية التي تكاد تكون فطرية في الانسان ولكني لا اجد في خزعبلات هؤلاء الناس وفي نطمعهم -- وقد قيل هلك المنطمعون -- ما يساوي ذرة من نفس امري راقية

ومن يقول فكره بهذه الصراحة لا يرمى بالاحاد والمروق ولكن المؤلف ينبغي كثيراً على رجال الدين في قومه يريد بالقوارص التي يوجهها اصلاهم ودعوتهم الى الوطنية لئلا يفرقهم المذاهب (١٣١) فان عدوا عليه . مثل هذه الهبات وربما اتي بعضها من كونه لم يبرز كل حين خطاً من جمال التعبير او انه يبين ولم يجمع والجمعة كاللقية لا بأس بها بين القوم المخالفين اذا خشيت الفتنة فقد اتي بحسنات لا ينكرها عليه اشد الناس خطاً من خصومهم قال (ص ٤٥) :

نحن اليوم واقفون بين هاتين المدينتين بين مدينة غازية منتصرة وأخرى مدبرة فعلياً ان لا نخضع على الاطلاق لهذا الفتح القوي وان نمسك بما في مدينتنا من الخير الروحي ولا ينجينا من استبداد هذه المدينة الفاتحة القاهرة ويحفظ لنا حسنات تلك المدبرة سوى الآداب . ولا ارى يد بالآداب الكتب فقط بل ارى يد منها آداب النفس أولاً والاخلاق . ان الدين وهو ابر مدينة الشرق يرفض بشائناً مدينة الغرب والعلم المادي وهو اله مدينة الغرب يرفض بشائناً مدينة الشرق فالدين والعلم في هذا الموقف متغرضان كل لقومه ولا ينفعا الواحد منهما دون الآخر . وانى لا اجد سيفي كل قوى

الفكر والنفس وثمارهما اصلح وانجح من الآداب تجمع بين الاثنين فهنشأ عن ذلك مدينة جديدة قوامها الصنائع والفنون وشعارها الاخاء العام . واعلموا ان الفنون السامية الجميلة هي التي تغذى من العلم والدين معاً والامة التي تجمل مثل هذه الفنون اساس حياتها الاجتماعية تكون ولا غرو مجد المستقبل وأم الامم . على شطوط البحرين وفي اودية الرافدين احب ان أشاهد مثل هذه المدينة الجامعة بين محاسن المدينتين . احب ان ارى في قلب العالم جمال روح العالم وكماها . احب ان ارى في بلاد الشام وبلاد العرب ثمار الانبياء وثمار العلماء على شجرة واحدة . احب ان تزرع بساكن هذه الارض المقدسة من تلك الشجرة المباركة شجرة لاغربية ولا شرقية

وقال في التساهل الديني وانه موجود بين الدول في معاملاتهم احداهن للآخره ولكنه غير موجود بين الاوربيين ومن يدعونهم بالمتوحشين فالدول (١٢٣) لا تتساهل مع هؤلاء المساكين الضعفاء بل تتساهل بعضها مع بعض لانها تضطر الى ذلك وليس حباً بالمبدأ الشريف فكثيراً ما نراها تشهر الحروب على القبائل الضعيفة وتدعوها حروب الانجيل وذلك لكي يدين « البرابرة » بالدين المسيحي كرهاً وجبراً . وهذا هو التعصب الدولي الديني هذي هي الاضطهادات التي تمارسها ضد « البرابرة » كما نزع والبرابرة قوم يهرون ويريدون مثلنا . هذه هي حروب شارلمان واضطهادات الملكة حنة الانكليزية والملك كارلوس الافرنسي هذه هي مذبحة ليلة القديس برتلماوس فعوضاً عن حدودها في باريز وفي القرن السابع عشر تحدث الآن في صحاري افريقية وفيافي آسيا وتلوي السودان وفي آخر القرن التاسع عشر . بالاعار وباللشار ! عبثاً يكتب العلماء ويندد المصلحون ويبحث الفلاسفة عبثاً اتى السيد المسيح الى الارض لمثل هؤلاء الافوام .

وبالجملة فالرياحانيات كلها آية في الحرية داعية الى التساهل الديني محبة بالمدينة المعقولة المحمودة مقربة بين القلوب جارية على حد قوله « الكتب المقدسة تصلح الحياة ولكنها لا تنعم البلاد والعلوم المادية تعمر البلاد ولكنها لا تصلح الحياة اذن كتبكم المقدسة اسقطوها وكنب العلم عززوها »

كتب ورسائل مختلفة

تنبيه الطالب الى معرفة القرض والواجب للشيخ جمال الدين القاسمي طبع في

مطبعة مدرسة والده عباس الاول بمصر سنة ١٣٢٦ — ١٩٠٨

رسائل الانتقاد — هي الرسائل التي أحياها بالنشر السيد حسن حسني عبد الوهاب في مجلد السنة الماضية من المقتبس تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف القيرواني المتوفى سنة ٥٤٦٠ هـ طبع في مطبعة المقتبس في ٤ - صفحة

ملقى السبيل — رسالة في الوعظ والحكم نشرت في الجزء الثاني من المقتبس بعناية السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي وهي لأبي العلاء المعري وقد علق عليها الناشر حواشي نائعة كما هي عادته وهي في ١٧ صفحة طبع في مطبعة المقتبس

تمرينى واصرايلى لسان عربي صرف قسى — هو كتاب في صرف اللغة العربية بالتركية لمحمد شاكر افندي الحنبلي جعله مع التارين والاعراب في ٣١ صفحة طبع بمطبعة رشادية في الاسطانة ١٣٢٩ هـ — ١٣٢٧ ش

العقود المولوية في طريق السادة المولوية — للشيخ عبد الغني التابلي طبع على نفقة الشيخ محمد سعيد افندي شيخ نكية المولوية بدمشق في مطبعة المقتبس سنة ١٣٢٩ عدد صفحاته ٣٢

مطول في انشاء المكاتب — تأليف امين افندي الخوري طبعة عاشرة في مطبعة الاقتصاد ببيروت سنة ١٩١١ ص ٣٢٠

قصائد احمدية من الميرزا غلام احمد (المسيح الموعود والمهدي الموعود) طبع على نفقة الجمعية الكبرى الاحمدية بمطبعة الميكرين بتايدان الهند ص ١٥٨

نسيات الصبا في منظومات الصبا لجرمي افندي شاهين عطية طبع بالمطبعة العثمانية في لبنان سنة ١٩٠٤

جدول في المنطق للشماس توما ديو المعلوم طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩١١

اثر حسن — مجموع مرآتي الدكتور سليمان الخوري الحمصي جمعه رزق الله افندي نعمة الله عبود طبع بالمطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩٠٤ ص ٢٨٨

البيان — مجلة دينية عمرانية تاريخية ادبية لمنشئها مصطفى وهيب افندي البارودي وحميل افندي عبدالقادر عذره في طرابلس الشام تصدر مرة في الشهر في ٣٢ صفحة وقبلة استراكمها في البلاد العثمانية مجيدي وربع وفي الاقطار الاجنبية سبعة فرككات

اخبار وافكار

تاريخ بيروت

التي الدكتور بورتير مدرس التاريخ في كلية الاميركان في بيروت محاضرة في تاريخ هذه المدينة فقال :

بيروت احدي مدن فينيقية القديمة اذ شت بعد دمشق واقدام مدنت فينيقية صيدا وبيروت وجبيل . ونحن لا نعرف بالتحقيق زمن انشائها ولكن بوسيفوس المارخ العبراني ذكر اسم رجل فينيقي وقال ان موطنه بيروت وذلك دليل على قدمها . وفي اساطير الاولين ان ابنة اله جبيل (Gibbel) تزوجت من ملك وكان اسمها بيروت فسميت مدينة زوجها بيروت باسمها . ونعرف طرقات تاريخ بيروت في القرن الخامس عشر قبل المسيح من الآثار المصرية وذلك ان قوتيس الثالث جرد جيشا على سور ية واملكها ولما اشتد ساعد الحثيين والامور بين في الشمال اخذوا بطردون المصريين شيئا فشيئا وكان عمال مصر بين في سور ية يكتبون ويستجدون فرعون مصر لاغايتهم . وقد اكتشف منذ عشرين سنة بعض هذه المكاتب المنقورة على قوالب الآجر ومن جملتها مكتوب من حاكم بيروت الى فرعون مصر يخبره فيه بحالته مع الحثيين والامور بين وتاريخ المكتوب في القرن الرابع عشر قبل المسيح . وما يرجح ان بيروت مأخوذة من كلمة (بشر) واطن انها مأخوذة من اللغة الفينيقية لان لفظ بيروت يقابل جمع كلمة بشر في اللغة الفينيقية . وما يؤيد ذلك عندي انني لما اتيت الى هذه البلدة منذ ربعين سنة وكان في ذلك الحين لم يحلب ماء نهر السكاب كنت ايضا اتجهت اري آبارا والآن كثير منها ردم فيصح ان يقال انها سميت بيروت او مدينة الآبار لكثرة آبارها .

و بيروت كانت منذ القديم عاصمة تجارتها وبطان ان مر كرها اليوم غير مر كرها في العصور الخالية والمرجح انه كان جنوبي مر كرها الآن وذلك عند نهر النديرو وقد كشفت آثار بناء هناك وكما هو معروف ان الشاطي هناك مرمل لا يصلح لبناء ولكننا لو نظرنا الى حالة الفينيقيين البحريه نجد ان سفنهم كانت شمراعية صغيرة لا يستطيع السفر وقت الشتاء وكانوا يخرجونها الى البر وينقطعون عن الاسفار فلذلك يجب ان يكون الشاطي رمليا اذ يسهل اخراج المراكب اليه . ولما لم تأت نجدة من مصر سقطت بيروت سيف ايدي الحثيين ثم جرد عسيس الثاني على سور ية حملة حارب الحثيين فيها فكسروهم واخذ بيروت ثم

اقتسموا البلاد بينهم. ولعمري ان أثر تلك صخر عند مدخل وادي نهر الكلب. وهكذا ظلت البلاد تحت حكم المصريين والحثيين الى ان قامت دولة اشور وأخذت بيروت كما أخذت سائر مدن سورية وقد وضع بختنصر (نبوخذ نصر) ثار بين هذه الحملة ايضا عند نهر الكلب ويرجع ثار ينجها الى القرن التاسع قبل المسيح ولما قامت دولة الفرس أخذت بيروت كما أخذت اخوتها من مدن سورية ولكنها لم تذكر في التاريخ كما ذكرت صيدا وغيرها. وامثلك بيروت الاسكندر الكبير كما امثلك سائر مدن سورية بدون مقاومة الامنية عكا. وقد حكم سورية بعد الاسكندر البطالسة وفي سنة ١٩٢ احتل السلوقيون سورية وفي سنة ١٤٠ قبل المسيح خربت بيروت بسبب حرب أهلية وفي سنة ٦٤ احتل الرومانيون سورية وكان القائد تلي حملتهم يوميبي. واضحت بيروت في ايام اغسطس مستعمرة رومانية. والمستعمرات الرومانية كانت تسمى في ايطاليا لاسكان العساكر الرومانيين الذين خدموا الرومان خدمة تذكر ولما اتسع ملك الرومان لم يبق ارض لاسكان هؤلاء العساكر فأخذوا يسكنونهم في اماكنهم خارج ايطاليا. ثم اضيحت بيروت مركز الفيلق الخامس والثامن من الجيش الروماني وعمرت بيروت على عهد الرومانيين وآثارهم فيها موجودة بكثرة. ولما اتيت بيروت رأيت كثيرا من الاعمدة القديمة عند ادارة الرومات وقد ردمت هذه الاعمدة عندما بنيت الميناء الجديدة ولما قطعوا الطريق الجديدة في بيروت وجد كثير من الآثار الرومانية وقد اسس الرومان في بيروت مدرسة لدرس الحقوق وسائر العلوم المعروفة في ذلك العصر وبجانب هذه المدرسة اهم مدارس الرومانيين في الشرق وعندما انتشرت المسيحية لتصر كثير من تلامذة هذه المدرسة وكانوا عرضة للاضطهاد وعند ظهور الاسلام احتل المسلمون سورية وخضعت بيروت لم في خلافة يزيد. وبعد قرن من خضوعها ظهر في بيروت الامام الاوزاعي ويقول ابرافدا ان مولده كان في بعلبك ومات قرب بيروت وانتم ان القام المعروف بالاوزاعي الآن هو قبره ولما تراجع قوة الامويين وانتشرت سلطة الفاطميين خضعت بيروت لم وذلك في خلافة الحاكم بامر الله مؤسس الديانة الدرزية وكانت بيروت في عهد الصليبيين تحتلف بين حكم المسلمين والافرنج. وخربت بيروت الزلزال سنة ٥٥٠ م وسنة ١٥١١ أخذها السلطان سليم العثماني مع باقي مدن سورية ومنذ ذلك الحين لا تزال مدينة عثمانية اه

الزراعة في روسيا

تبين من الاحصاء الاخير الذي وقع في خمسين ولاية من ولايات روسيا في اوربا

وعشر ولايات من مملكة بولونيا التابعة لها ان توزع الارض على هذا النحو وذلك بمقياس
الف آكر تسمى مستعمرة والآكر يساوي ٤٠٠٠ آرا ٤٦٧١ - فظهر ان مملكة روسيا
والامرة المالكة فيها والشركات الزراعية تملك ٤١٧٦١٨ مستعمرة زراعية او ٣٦ من
المئة من سطح المملكة المعمور وبمجموع الفلاحين يملكون ٣٧٤٦٣٤ مستعمرة او ٣٢
في المئة والمالكين ملكاً خاصاً ١٢٧٤٦٥٦ - في المئة وفي البلاد ٩٢٤٥٦ مستعمرة
او في المئة غير قابلة للزراعة وتملك الحكومة والامبراطور والمدن من مملكة بولونيا
٢١٨٤ مستعمرة اي ٧٤ في المئة والفلاحين ١٢٢٣٣ او ٤١٦٦ في المئة والمالكين
الخصوصيين ١٣٧٢٦ او ٤٦٦ في المئة و ١٢٧٤ مستعمرة او ٤٦٤ في المئة غير صالح
للزراعة - ويكون في روسيا اوريا ٣٤٦ في المئة من الاراضي والحقول و ١٦٥
من الحدائق او المروج و ٤٠٦٩ غابات و ٨ في المئة بور وتبلغ الارض القابلة للزراع
في بولونيا ٥٥٦ في المئة والحدائق والمروج تكون ١٩ في المئة والغابات ٢١ في المئة
من مجموع الاراضي والاراضي البائرة ٤٥٤ في المئة فقط - واهم مزروعات روسيا الحنطة
والجاودار والزران والشعير والبطاطا والعلف والكتان والقنب والتبغ - ويهتمون
بتربية الخيل والبقر والغنم والعنز والخنازير وكان في البلاد الروسية سنة ١٩٠٩ -
٣٢١١٤٠٠٠ حصان و ٤٨٤٩١٠٠٠ رأس من الماشية و ٨٠٠٠٠٠٠٠ غنم

وماز Ovidius

القهوة ومحالها

كتبت «مجموعه» ابو الضيا «التركية» مقالة في القهوة ومحالها قالت فيها ادعى الدكتور
لاند الالماني ن أول محل للقهوة أنشئ في الاستانة سنة ١٥٥١ كما أنشئ أول محل لها
في ايطاليا سنة ١٦٤٥ وفي انكلترا سنة ١٦٥٢ وفي فرنسا سنة ١٦٥٩ وفي فرنكفورت
وأم ماين سنة ١٦٧٥ وفي وارسرفيا سنة ١٦٨١ وفي فيينا سنة ١٦٨٥ والغالب ان
الكاتب ارتكب هذا الغلط لما علم من تاريخ انتشار القهوة وذلك انه جئ بها من اليمن
على عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٥٨ فخرجت فتوى باغراق السفن التي تحملها
مع حملتها فاغرقت امام دار المدفعية (طوبخانة) بالقسطنطينية وقد سرد كاتب جلبي
اسباب ذلك في كتابه ميزان الحق في اختيار الاحق ولقد دخل الدخان الى الممالك
العثمانية على عهد السلطان احمد الاول سنة ١٠١٢ وجرى استعماله في الاستانة سنة
١٠٢٢ او أسست مجال القهوة سنة ١٠٢٤ في زاوية من زوايا «خالجيل» وفي سنة

١٠٤٣ أحرقت في الحريق المشهور جميع محال القهوة وذلك على عهد السلطان مراد الرابع وعندها صدر الامر بمنع التدخين وكل من رؤي يانه مشربه او اخبر عنه يانه مشربه يقتل في الحال وهذه الشدة في المنع اتخذت اذ ذاك حجة سياسية وذلك لان السلطان مراد أراد أن ينتقم للسلطان عثمان الذي قتله أرباب الفتوة من اليكجيرية (الانكشارية)

فكان تلى هذه الصورة بشكل يغاثهم فتوضع على من يراد اعدامه منهم لانه شرب الدخان علامة فارقة وهي عبارة عن مشعل ينيطونه به يقي عليه الى المساء موقداً وقد رأى ذات يوم السلطان مراد في احدى الساحات رجلاً من الانكشارية يتقدم الى آخر من اخوانه مصلوب لانه شرب الدخان فلخرج غليونه من جيبه وشعله من المشعل فعجب الناس من هذه الجرأة ولم يسع ذاك السلطان المستبد إلا ان أصدر امره على لسان الدالين ببيع استعمال الدخان كما كان سابقاً والغالب بان السلطان ظن بان جرأة هذا الانكشاري ناتجة عن تحرش بفتنة يدبرها اخوانه . اما استعمال السعوط في الاستانة فكان سنة ١٠٥٠ ومن حسن الطالع انه لم يشع استعماله قبل سنة ١٠٤٩ والا لكان السلطان مراد قضى مجدع انف من يستعمله جزاء وفاقاً .

التعليم في روسيا

يرجع امر معظم المدارس الروسية الى نظارة المعارف العمومية وقد قسمت بلاد هذه الامبراطورية الى خمس عشرة منطقة من حيث المعارف وهناك عدة مدارس خاصة تشرف عليها بعض النظارات الاخرى كمنظارة الزراعة والاشغال وغيرهما . وكان عدد الكليات في روسيا سنة ١٩٠٩ تسعاً وهي كلية بطرسبرج ، موسكو ، خاركوف ، كيف ، قازان ، اودسا ، دوربال ، تومسك ، وارسوفيا وقد اغلقت الكلية الاخيرة . وموقتاً وبلغ عدد تلامذة هذه الكليات المستمعين فيها ٣٩٤٩٤ . وافتتحت كلية جديدة سنة ١٩٠٩ في مدينة ساراتوف . ومنذ ١٩٠٨ أنشئت في موسكو كلية للشعب اسماها القائد شانسكي وانفق عليها من الماله ومماها باسمه وفي كثير من المدن والحوضر مدارس للتعليم العالي . وفي كيف وموسكو وبترسبرج وقازان مجامع علمية لاهوتية وفي اشميازين من بلاد القوقاز (القافقاس) مدرسة لاهوت للارمن . وفي بطرسبرج مدرسة للكاتوليك . ولكل من بطرسبرج وموسكو وخاركوف ومدارس طبية ، لمكية وعسكرية منها مدرسة للنساء .

ثم إن الجامعات العلمية ومدارس الهندسة والمعادن واللغة والغابات والصناعات النفيسة وغيرها كثيرة جداً في المدن الكبرى في المملكة الروسية ولدوقية: فلاندا الكبرى كلية خاصة في هلسنكفور كانت تضم حرمها سنة ١٩٠٩ - ٢٠٠٠ طالباً

وعدد الطلبة التي يتعلمون في روسيا مجانياً أو على نفقة المحسنين نحو أربعة آلاف . وعدد المدارس الابتدائية ٩٣٥٠١ منتشرة في طول البلاد وعرضها ونصفها نظارة المعارف أو للمجمع المقدس (سينود) وفيها ١٧٠٨٩٤ استاذاً ومعلماً و ٥٧٣٨٠٨٩ تلميذاً وفي روسيا ١٠٨٢٣ مدرسة من كل صنف من اصناف التعليم فيها ٦١٦٤٩١٣ طالباً وتلميذاً ولا يدخل في هذا العدد ٤٠٤١٧١ تلميذاً يتعلمون في مدارس خاصة ومع كل ما تبذله الحكومة الروسية في سبيل نشر المعارف فإن عدد الأميين من بينها مما يرتفع له فإن ٧٧ في المئة أميون في روسيا اوربا و ٨٧ في سيبيريا و ٩٤ في آسيا الوسطى . وفي الولايات المتقدمة جداً في روسيا مثل ولاية أرمينيا لا ينزل عدد الاميين عن ٢٠ في المئة وفي بطرسبرج عن ٤٥ في المئة وفي غير ذلك من الولايات التي تعد راقية لا ينحط عن ٥٠ في المئة

وقد بلغ ما تنفقته نظارة المعارف الروسية سنة ١٩١٠ والكثيرات والمجمع المقدس على المدارس والتعليم ١١٢٠٥٩٥٠٠٢ من الروبلات والروبل فرنكين و ٦٦ سنتياً

الورق المعدني

يؤكدون انه لا يمضي اربعين سنة حتى تأتي المطابع على ما في الولايات المتحدة وكندا من الغابات بما تستنفده كل يوم من أشجارها لصنع الورق اللازم للصحف والكتب ولكن ادبسون مخترع التلفون حين الامر على -ائل سأل في هذا الشأن رأيه قائلاً ان الورق يعمل اذ ذاك من الفولاذ او الاحساس أو النيكل فيمنص الحبر كالورق المعمول من الخشب والخرق البالية اليوم وتكون مما كته واحداً من عشرين ألفاً من القيراط وهي أصلب والبن وارخص من الورق المعروف

ثم إن الجامعات العلمية ومدارس الهندسة والمعادن واللغة والغابات والصناعات
النفسية وغيرها كثيرة جداً في المدن الكبرى في المملكة الروسية ولدوقية: فلاندا الكبرى
كلية خاصة في هلسنكفور كانت تضم حرمها سنة ١٩٠٩ - ٢٠٠٠ طالب

وعدد الطلبة التي يتعلمون في روسيا مجاناً أو على نفقة المحسنين نحو أربعة آلاف .
وعدد المدارس الابتدائية ٩٣٥٠١ منتشرة في طول البلاد وعرضها ونصفها نظارة
المعارف أو للمجمع المقدس (سينود) وفيها ١٧٠٨٩٤ استاذاً ومعلماً و٥٧٣٨٠٨٩
تلميذاً وفي روسيا ١٠٨٢٣٠ مدرسة من كل صنف من اصناف التعليم فيها
٦١٦٤٩١٣ طالباً وتلميذاً ولا يدخل في هذا العدد ٤٠٤١٧١ تلميذاً يتعلمون
في مدارس خاصة ومع كل ما تبذله الحكومة الروسية في سبيل نشر المعارف فإن عدد
الأميين من بينها مما يرتعش له فإن ٧٧ في المئة أميون في روسيا اوربا و ٨٧ في سيبيريا
و ٩٤ في آسيا الوسطى . وفي الولايات المتقدمة جداً في روسيا مثل ولاية أمشونيا
لا ينزل عدد الاميين عن ٢٠ في المئة وفي بطرسبرج عن ٤٥ في المئة وفي غير ذلك من
الولايات التي تعد راقية لا ينحط عن ٥٠ في المئة

وقد بلغ ما تنفقته نظارة المعارف الروسية سنة ١٩١٠ والكادرات والمجمع المقدس
على المدارس والتعليم ١١٣٠٥٩٥٠٠٢ من الروبلات والروبل فرنكين و ٦٦ سنتياً

الورق المعدني

يؤكدون انه لا يمضي اربعين سنة حتى تأتي المطابع على ما في الولايات المتحدة وكندا
من الغابات بما تستنفده كل يوم من أشجارها لصنع الورق اللازم للصحف والكتب
ولكن ادبسون مخترع التلفون حين الامر على - ائيل سأل في هذا الشأن رأيه قائلاً
ان الورق يعمل اذ ذاك من الفولاذ او الاحساس أو النيكل فيمتص الحبر كالورق
المعمول من الخشب والخرق البالية اليوم وتكون مما كته واحداً من عشرين ألفاً من
القيراط وهي أصلب والبن وارخص من الورق المعروف